ملفات الكتاب المقدس ٤٣

الجبل

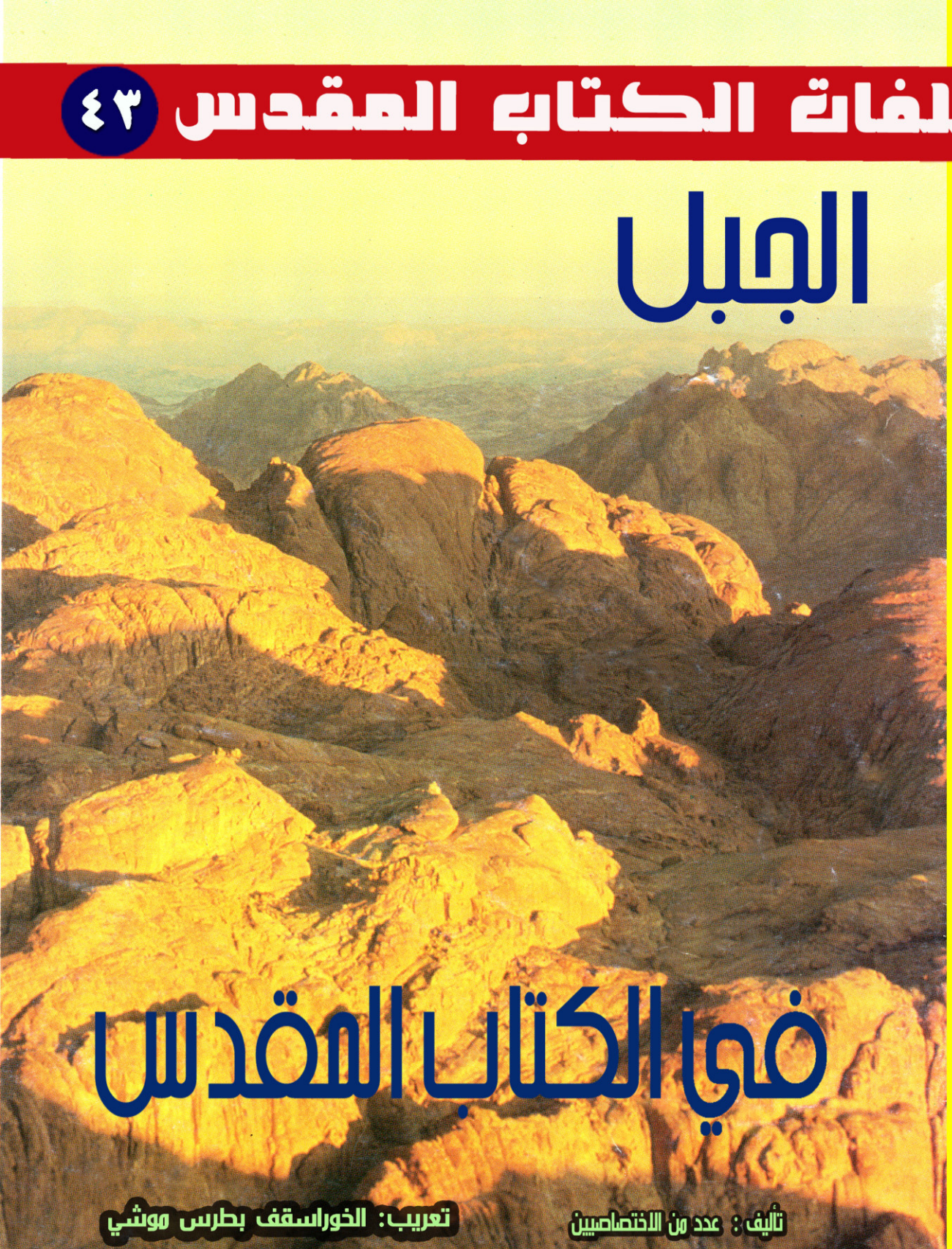

في الكتاب المقدس

تأليف : عدد من الاختصاصيين

تعريب: الخوراسقف بطرس موشي

مركز الدراسات الكتابية
الموصل - العراق

بيبليا للنشر

السنة الثانية عشرة ● كانون الثاني ٢٠١١ ● ملف ٤٣

المحتوى

- الافتتاحية: رفعت عيني إلى الجبال — الاب بيوس عفاص ٢
- آراء وتعقيبات: — ... ٣
- جبال وآلهة — مادلين ليسو ٤
- جبل سيناء — فيليب كريزون ٦
- قصيدة الجبل عبر المزامير — سابين سوريه ٨
- هلموا نصعد إلى جبل الرب — (اش ٢:١-٤) ١١
- ايليا: من الكرمل إلى حوريب — موريس اوتاني ١٢
- الجبل في انجيل متى — فيليب كريزون ١٤
- الوسطية: بلد كله جبال — فيليب كريزون ١٥
- جبل الإرسال — استيفان اولارد ١٩
- جبل صهيون — ماري-كلود ماكييفيتش ٢٠
- ظفر على المرتفعات — مونيك روللو ٢٢
- قمة الانجيل: التجلي — استيفان اولارد ٢٤
- لا في هذا الجبل ولا في اورشليم — آلان مرشدور ٢٦
- ورقة العمل: - العظة على الجبل — فيليب كريزون ٢٨
- - معركة على جبل طابور — مارك سيفان ٢٩
- فرق بيبلية: جبل الزيتون — ... ٣٠
- جواب على سؤال: التجلي على جبل طابور — كلود تاسان ٣١
- تقرير: اللقاء العام الثاني لرابطة الخريجين — م.د.ك ٣٢
- سلسلة "تفاسير" — م.د.ك غلاف ٣
- العبادة بالروح والحق — آلان مرشدور غلاف ٤

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة مصورة

ظهرت بالفرنسية عام ١٩٨٤ بعنوان

Les Dossiers de la Bible

بقلم اختصاصيين في الكتاب المقدس وعمد مركز الدراسات الكتابية في الموصل، منذ عام ٢٠٠٠، إلى تعريبها ونشرها

بوتيرة اربعة ملفات في السنة

دار بيبليا للنشر

كنيسة مار توما / الموصل - العراق

المدير المسؤول: الاب بيوس عفاص

الاخراج الفني: سمير جرجيس حمدوش

البريد الالكتروني: bibliamosul@yahoo.com

ت ٠٠٩٦٤٦٠٧٧٦٣٠٧ / موبايل: ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩

المجموعة الكاملة	(١-٤٢)	٥٠,٠٠٠ د.
مجموعة ٦ أعوام	(١٩-٤٢)	٢٥,٠٠٠ د.
مجموعة ٥ أعوام	(٢٣-٤٢)	١٨,٠٠٠ د.
مجموعة عامين	(٢٣-٣٠)	٥,٠٠٠ د.
مجموعة عامين	(٣١-٣٨)	١٠,٠٠٠ د.
مجموعة عام ٢٠١٠	(٣٩-٤٢)	٥,٠٠٠ د.

سعر النسخة لعام ٢٠١١: ١٥٠٠ د.

الغلاف

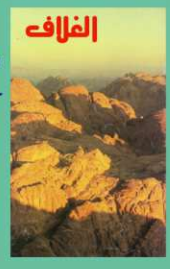

شروق الشمس في سيناء الجنوبي، على جبل موسى، كما دعاه المسيحيون

المسيح والسامرية
بريشة جوان دي فلاندس (١٥١٩)
متحف اللوفر

منشورات دار بيبليا

- **سلسلة "إبحاث كتابية"**
  كتب بيبلية رصينة، تظهر منذ ١٩٩٩ لتمكّن القراء من الدخول الى عالم الكتاب المقدس.
- **سلسلة "تفاسير"**
  منذ عام ٢٠٠٨ تظهر تفاسير راعوية علمية بعشرة اجزاء تغطي اسفار العهد الجديد (ظهر منها: الانجيل بحسب متى (١)؛ الانجيل بحسب يوحنا (٤)؛ رسائل بولس/ج١: الرسالتان إلى القورنثيين (٦)؛ الرسالتان إلى روما وغلاطية(٧) - يظهر منها عام ٢٠١١؛ رسائل بولس/ج٢: الرسائل التسع الاخرى (٨)؛ الرسائل الاخيرة: عبرانيين والرسائل العامة (٩)...
- **مختارات الفكر المسيحي**
  ابواب ثابتة للاعوام ١٩٧١-١٩٩٤ ظهر منها ٦ كتب. يظهر عام ٢٠١١: كتّاب رحلوا وتركوا اثراً.
- **دوريات وكتب مستنسخة**
  جريدة بيبليا (٥٤ عدداً)، مجلة بيبليا، سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" مع مجموعة من الكتب الرصينة في شتى المجالات... عمد م.د.ك. الى تكثيرها خدمة لقرائه.

ظهر منها

السنة الأولى ٢٠٠٠	السنة الثالثة ٢٠٠٢	السنة الخامسة ٢٠٠٤	السنة السابعة ٢٠٠٦	السنة التاسعة ٢٠٠٨	السنة الحادية عشرة ٢٠١٠
١. الحديث عن القيامة	٧. قراءة في انجيل متى	١٥. القديس مرقس	٢٣. سفر ايوب	٣١. لا فقراء بعد اليوم	٣٩. أورشليم: مدينة السلام
٢. الافخارستيا	٨. اعمال الرسل	١٦. سفر المزامير	٢٤. ارميا النبي	٣٢. الآلام بحسب انجيل لوقا	٤٠. كما في الكتب
	٩. قراءة في مؤلف لوقا	١٧. النبي عاموس	٢٥. سفر الرؤيا	٣٣. روح العنصرة	٤١. واعطاها اسما
	١٠. حزقيال النبي	١٨. صلاة الابانا	٢٦. الغفران في ك. م.	٣٤. العهد من سيناء الى يسوع	٤٢. روايات الكتاب المقدس

يحمل كل ملف طرحاً علمياً وراعوياً شيّقاً لنصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يجعلها حلوة المذاق

السنة الثانية ٢٠٠١	السنة الرابعة ٢٠٠٣	السنة السادسة ٢٠٠٥	السنة الثامنة ٢٠٠٧	السنة العاشرة ٢٠٠٩	السنة الثانية عشرة ٢٠١١
٣. ايليا واليشاع	١١. اناجيل الطفولة	١٩. انجيل يوحنا	٢٧. اشعيا الثاني وتلاميذه	٣٥. العماذ في الكتاب المقدس	٤٣. الجبل في الكتاب المقدس
٤. امثال يسوع	١٢. القديس بولس	٢٠. الروح القدس	٢٨. اوجه يسوع	٣٦. بولس وقورنتس	٤٤.
٥. ما وراء الموت	١٣. سفر يونان	٢١. الاناجيل المنحولة	٢٩. الآلام بحسب يوحنا	٣٧. حين يتكلم الله	٤٥.
٦. عجائب يسوع	١٤. كنيسة البدايات	٢٢. اشعيا النبي	٣٠. سفر الخروج	٣٨. مريم أم يسوع	٤٦.

تتوفر "الملفات" وسائر المنشورات، وباسعار مدعومة، لدى مكتبة بيبليا/ كنيسة مار توما/ الموصل - العراق

بقلم عدد من الاختصاصيين
تعريب: الخوراسقف بطرس موشي

السنة الثانية عشرة
كانون الثاني ٢٠١١
٤٣

ملفات الكتاب المقدس ١

الجبل في الكتاب المقدس

السنة الثانية عشرة ٢٠١١

بيبليا للنشر
الموصل - العراق

مركز الدراسات الكتابية

الافتتاحية

رفعت عيني إلى الجبال

من حرمون إلى سيناء، ومن الكرمل إلى جريزيم، من طابور إلى الزيتون، جبال وتضاريس شهدت احداثا كانت منطلقا لمسارات شعب بحث عن إلهه في المرتفعات واعالي السماء، وقد تعلم ان هذا الاله قريب من كل انسان يلتمسه ويسعى إلى الارتقاء إليه، ويبقى هو ذاك البعيد القريب!

وإذا كان جبل سيناء منطلقا لخبرة اسرائيل مع إلهه -وقد "خلقه" من جديد حين اخرجه من العبودية وجعل منه، في البرية، شعبا بعهد قطعه معه- فسيبقى بنو اسرائيل يتطلعون دوما إلى الجبال ويحلمون بالصعود إلى جبل الرب... ولكم تغنّت المزامير بالسكنى في جبل الرب الذي سيجد تحقيقه في جبل صهيون، اورشليم، وفي هيكلها المقدس. وإذا كان الهيكل يرمز إلى حضور الله وسط شعبه، إلا ان الانبياء ما انفكوا "يُرَوْحنون" ذلك الحضور، مؤكدين ان الله لا يسكن في هياكل صنعتها الايدي... إلى يوم هجر الله هيكله وذهب، في اعقاب خرابه (٥٨٧ ق. م.)، إلى المنفى مع شعبه!

وبعد العودة من الجلاء، سيماثل التقليد اليهودي بين تلة موريا -حيث قدّم ابراهيم ابنه اسحق ذبيحة- وبين تلة صهيون حيث أعيد بناء الهيكل، وكأن الذبائح الدموية تواصل ذبيحة ابراهيم، ولكن هيهات لها ان ترضي الله! ونقفز إلى زمن يسوع الذي استعد لرسالته في الصوم والصلاة على الجبل "اربعين يوما واربعين ليلة" -على مثال موسى- وخرج منتصرا على تجارب ابليس التي كان شعبه قد سقط فيها ابان الخروج! ومن على الجبل أعطى يسوع عظته التي قلبت، راسا على عقب، علاقات الانسان بالله، داعية اياه إلى الارتقاء، بقلبه وكيانه كله...

وهوذا يسوع، من اعلى الجبل ايضا، يتجلى بصفته ذاك الذي يعلنه الآب ابنا، يجب ان يسمع له الجميع، شريطة ان يمرّ بالآلام والموت قبل أن يمجده الله. وها هو، قبالة جبل جريزيم المنافس لهيكل اورشليم، يقول للسامرية: تأتي ساعة تعبدون فيها الآب، لا في هذا الجبل ولا في اورشليم.. بل بالروح والحق! وسيترتب عليه هو ذاته، ان يسير صُعُدا إلى اورشليم ليختم شهادته بالدم على قمة الجلجلة، مرفوعا على صليب يجمع من حوله "ابناء الله المشتتين"... و "الرحيل" الذي كان موسى وايليا، ابان التجلي، قد تحدثا عنه، نجد تحقيقه في موته وقيامته، هو الذي، من على جبل ايضا -وقد أولي كل سيادة وسلطان- يرسل تلاميذه ليعلنوا البشرى للعام اجمع، بشرى "العمانوئيل" الذي يبقى حاضرا في كنيسته -وهي العالم اجمع!

وهكذا سيرى المسيحيون في خراب اورشليم وتدمير هيكلها، عام ٧٠م، العلامة الاكيدة على ان العبادة لم تعد محصورة في مكان ما: انها عبادة "بالروح والحق"، طالما ان "الله روح"؛ ومن شأن هذا التأكيد، على حد تعبير آلان مرشدور، ان يضع مسافة تجاه كل الصور والتصورات عن الله، وتجاه كل المعابد والهياكل... ويجعل الارتباط بالاماكن، وحتى بالارض، نسبيا؛ فالله لم يعد سجين ارض، مهما كانت مقدسة، وانما يسكن في قلب كل انسان جعل الروح مسكنه فيه! ألم يكتب القديس بولس: انتم هياكل الروح القدس؟

هذا الملف -كما هي الملفات بأسرها- هو قراءة بيبلية لمكانة الجبال، انطلاقا من جبل سيناء، منبع الوحي الكتابي، وإلى الجبل الذي جعله متى الانجيلي منطلق بشرى القيامة، مرورا بخبرة ايليا بين التجمع عند سفح جبل الكرمل والعزلة في جبل حوريب... وهكذا، فمن جبل الى جبل، كتب تاريخ الله مع شعبه؛ ومن جبل إلى جبل ترتسم مسيرة المؤمنين السائرين "صُعُدا"، بل "نزولا"، سعيا إلى ان يَدَعوا الله يسكن في عمق كيانهم...

و "الملفات"، هي الاخرى، شهدت صعودا متواصلا على مدى ١١ عاما! وأسفر العام الثاني عشر من مسيرتها عن تطور ملموس في الاخراج والطباعة، بلغ ذروته -عبر ثماني صفحات بالألوان- مع هذا الملف الذي بين ايديكم!

مع تمنيات دار بيبليا بميلاد سعيد وسنة مباركة

الموصل، في ٢٣ تشرين الاول ٢٠١٠

الأب بيوس عفاص

آراء و تعقيبات

• روايات الكتاب المقدس

"لا اخفي عليكم اني، لاول وهلة، ضجرت من عنوان الملف ٤٢ الذي يوحي بأن الكتاب المقدس مجموعة روايات! ولكني حين بذلت جهداً لقراءته، تبين لي ان النصوص الكتابية كلها هي بقلم كتاب رووا خبرة ايمانية صادقة، واستخدموا في رواياتهم اساليب عديدة مختلفة في الشكل والمضمون... وتكفي المقالة الاولى بعنوان [قراءة الروايات التوراتية] بقلم آلان مرشدور للدخول في مناخات وتقنيات هذه الروايات ذات المضامين العميقة..."

سمير جبرائيل – الموصل

• قصة يونان والرب

"...وفعلاً انها قصة، ويا لها من قصة! ولم اكن اتخيل ان هذه القصة القصيرة هي ذات مرمى بعيد، وقد كتبت في زمن كان اليهود يعتبرون ان الله هو لهم وحدهم دون سائر الشعوب... وهوذا يونان الذي يجسّد هذا الموقف التعصبي تجاه الأمم الوثنية، يكتشف أن إله إله رحوم رؤوف يريد خلاص أهل نينوى الذين يمثلون كل الشعوب الوثنية... فيا لها من قصة بليغة اختلط فيها اللاهوت بالدعابة... شكراً والف شكر على هذا الملف الرائع!"

جانيت ياقو – دهوك

- نحيطك علماً بان قصة يونان كان قد انكب عليها ملف كامل (رقم ١٣ لعام ٢٠٠٣)، وتبقى قراءته جديدة دوما، شانه شان سائر الملفات التي لا تعتق!

• "الاناجيل وحياة يسوع"

"... وقرات في الملف الاخير مقالاً لاستيفان اولارد بشأن الاناجيل ساعدني كثيرا على ان افهم بأنها ليست قصة حياة يسوع بقدر ما هي شهادات ايمانية عن يسوع، باسلوب روائي متميز بدأه مرقس الانجيلي... واعجبني ان الكاتب دلّ على حبكة قام بها مرقس لمجموعة من الروايات كان قد تلقاها من التقليد الكنسي الذي سبق كتابة الانجيل..."

ت. ع – عينكاوة

• عالم الكتاب المقدس

- هي صفحة على غلاف ٣، ايها الاخ جميل، استحدثتها الطبعة العربية من "الملفات" لإحاطة القراء بكل ما يصدر بالعربية من كتب ودوريات في مجال الكتاب المقدس -وهي دوريات وكتب مهداة غالبا إلى الادارة- وقد عمدت دار بيبليا للنشر إلى استنساخ ما يفيد القراء، من مثل مجلة بيبليا وسلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" الخ... علما بان الاسعار مدعومة!

• ورقة العمل: كيف ندرس نصاً؟

"انها المرة الاولى اقرا فيها صفحة [ورقة العمل] التي كنت أهملها واعتبرها كتابة مدرسية! ولكني حين قرأت ورقة العمل في الملف الاخير بعنوان [كيف ندرس نصاً؟] ادركت اهميتها، ولا سيما حين اقترحت هذه الورقة ادوات تحليل تساعد على الدخول إلى قلب النص واكتشاف ما اراد الكاتب ان يقوله من خلال هذه الرواية او تلك..."

فائز فؤاد – بغداد

• كتاب "الملفات"

"... واحبّ ان اثني على كتاب الملفات الذين يتميزون بفحوى كبير في كلمات قليلة! وهذا دأب العلماء الذين يعرفون ان يضعوا حصيلة دراساتهم وبحوثهم في متناول القراء. ولا اكشف سرا إذا قلت بأن اسماءهم اصبحت مألوفة لديّ، من امثال فيليب كريزون ومارك سيفان وآلان مرشدور ومادلين ليسو الخ..."

سحر لبو – بريستول

• مجموعة ملفات بسعر مخفّض

-لدينا، ايها العزيز سعد، المجموعة الكاملة من الملفات، ولكن بكمية محدودة جداً (٥٠٠٠ د.)، ولكننا نشير عليك ان تقتني الملفات للاعوام الخمسة الاخيرة (٢٠٠٦-٢٠١٠)، اي ٢٠ ملفاً، بسعر مخفض: ٢٠٠٠٠ د. فقط.

• ...في خدمة التعليم المسيحي

"استمتعت كثيراً بمقال [كيف نروي الكتاب المقدس] الذي دلّني على الطريق التي علي ان اسلكها في التعليم المسيحي والذي بدوره يجب ان يكون ممتلئاً من الكتاب المقدس ومن قصصه ورواياته المليئة بالمعاني والدروس... ولا ابالغ إذا قلت بأن كل ملف يحمل إلي اضاءات كتابية احملها بدوري إلى طلاب التعليم المسيحي".

س. ج. بغداد

• ملفات هي مرجع

– تلك هي، آنسة برناديت، ميزة "ملفات الكتاب المقدس" التي تبقى مرجعاً! انها طروحات رصينة نبقى نستقي منها ونعود إليها كلما اقتضت الحاجة.

• منشورات هي مفخرة...

"...ووصلني الكتاب بالرسالتين إلى روما وغلاطية...فالف شكر. ان ما يصدر عن دار بيبليا، والحق يقال لهو مفخرة لنا جميعاً، لا سيما في الظروف التي يمر بها العراق... تهنئاتي على كل ما تحققونه!"

الاب ايوب شهوان
رئيس تحرير مجلة "بيبليا" – لبنان

• رسائل بولس في ثلاثة اجزاء

– نحيطك علماً ايتها الاخت نجيبة بان سلسلة "تفاسير" خصت رسائل القديس بولس بثلاثة اجزاء: صدر منها اثنان (الرسالتان إلى القورنثيين والرسالتان إلى روما وغلاطية) وسيصدر الجزء الثالث (الرسائل التسع الأخرى) في اوائل ٢٠١١ لتؤلف "ثلاثية" لا غنى عنها لمن يرغب في الدخول إلى فكر القديس بولس.

جبال وآلهة

مادلين ليسو

يوحي الجبل اليوم بالثلج والتزلق والتنزه والرحلات الاستكشافية فوق جبال الألب. إلا أنّ الجبل، ومنذ الزمن الغابر، ارتبط بالمعتقدات الدينية. لقد كان يعتبر، في معظم الأماكن، بمثابة مجال للآلهة؛ وهذا هو، على سبيل المثال، شأن الألومبياد في اليونان، وفيجي- ياما في اليابان، وماشوبيشو في بيرو.

ترى ما هو الحال في الكتاب المقدس؟

رمز شامل:

في كل الحضارات، تولي الكائنات البشرية قيمة إيجابية لكل ما هو عال. فيقال "مشاعر عالية"، "الصعود في المرتبة"، "التدرج". ومن الملاحظ في كل الديانات هو أن سكنى الآلهة تكون في القمة، حيث تكون الأرض أكثر قربا من السماء. ويخال أنه من الأفضل للإنسان أن يلتقي الله فوق الجبل. وبالمقابل، فسر سلبا طموح الإنسان ورغبته في الارتفاع والتسلط كإله، وأصبح العلو رمز الكبرياء البشري ("المتعالي"، الذي ينظر من فوق"، إلخ...).

من وجهات أخرى، اعتبر الجبل، "بدرجة عالية"، رمزا. فهو يوحي بالقوة المنيعة التي لا تقهر، وبالأبدية، والانطلاق نحو المطلق. إنه مسرح العواصف المرعبة، ولذا نراه مرتبطا بنار السماء، ودوي الرعد. والغيوم التي غالبا ما تغطيه توحي لنا وكأنه يدخن. إلا أنه عادة ما يوفر لزائريه القلائل جوا من الصمت والخلوة. فهو يتطلب من الذي يبغي الوصول إلى الذرى، التجرد والجهد والثبات.

وعليه، فالسكن في الجبل يعني العيش في مكان آمن، والحصول على الحماية، خاصة إذا ما أقام المرء على الصخرة.

إنّ كل مكان مرتفع يساعد، نوعا ما، على السيطرة على المنطقة المحيطة، ويوحي للمرء أنه في قلب العالم؛ من هنا كانت فكرة اعتبار عدة جبال وكأنها "جبال قلب العالم" في الهند، والصين، وفي أمريكا اللاتينية أو اليونان. وحتى من دون أن يكون للجبل علو مميز، يعتبر، بدوافع تاريخية أو دينية، وكأنه نقطة المركز. وهكذا هي الحال في الكتاب المقدس، حين يطلق على جبل جريزيم، تارة، وأخرى على جبل صهيون، لقب "قلب الأرض أو سرتها" (قضاة ٩: ٣٧؛ حزقيال ٣٨: ١٢).

يوحي الجبل بالانطلاق نحو المطلق

مكان الحج

إنّ الحج إلى القمم قائم منذ غابر الزمان.

حجاج سانت آن في بريتانيا

كثيرا ما كان آباؤنا يثبتون الأماكن المقدسة فوق المرتفعات (الروابي). حين يدخلها الزائر، فهو يسير في المجال الإلهي حيث يكون هدفه الأخير الوصول إلى المقدس؛ وذلك لأن من خواص الجبل: الصلابة والأبدية والحصانة والقدرة والغضب الرهيب... وكلها صفات تمنح للالوهية، بحيث يمكن أن يرمز الجبل ذاته إلى هذه الالوهية.

غالبا ما تنشأ مدرجات لتسهيل عملية الصعود ولتثبيت المراحل. فالصعود والحج، كلاهما يتشابهان في نقاط عديدة، وتتمازج مفاعيلهما، إلى حد ما. هناك الحاجة إلى اكتشاف بعد لا يزال مجهولا من طبيعته، والبحث عن المطلق، والشوق إلى التقرب من الله، وكلها تتمازج في هذه المفاجأة المكلفة. كما يختبر الإنسان أيضا طعم الظفر لدى وصوله إلى القمة . إنه طعم لا مثيل له، بوسعه أن يختلط مع الفرح الذي لا يوصف من أنه وجد إلهه. وكثيراما نعود متغيرين ومرتبطين مع آخرين، قاموا، هم أيضا، بذات الاختبار، وكأننا في جماعة من العارفين.

وإنّ أكثر المسيرات الروحية الرفيعة، من مثل مسيرة يوحنا الصليبي، تترجم في صورة الصعود.

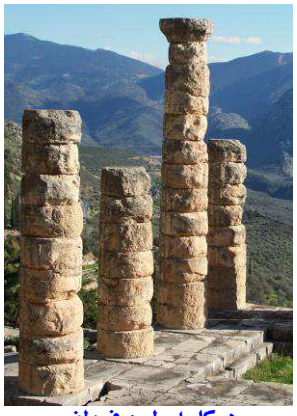
هيكل ابولون في دلفي

ويصف "الصعود إلى الكرمل" الطريق الداخلي نحو "أعلى حالة من الكمال"؛ "**العزة ومجد الله وحدهما يقيمان في هذا الجبل**"! ذلك أنّ كل درب حج، وكل صعود نحو مكان مقدس هو من قبيل البحث الصوفي إلى حد ما.

محل العبادة

وبما أنّ الآلهة تسكن في الجبال، فهناك، إذن، يسجدون لها. ففي التضاريس وفوق القمم الشامخة، تكثر أماكن العبادات القديمة، نذكر على سبيل المثال: جبل القديسة أوديل، جبل سان ميشيل "في غمر البحر" أو القديس "ميخائيل-الإبرة" في "Puy". ليس الأمر مختلفا بالنسبة لإله الآلهة. فإسرائيل كان يطيب له التفكير بأنه، في يوم ما، "**كل الأمم تتوافد**" للسجود على "**جبل بيت الرب**" (أشعيا ٢: ٢). وفي بلداننا، هناك معابد لا تحصى لتكريم العذراء مريم، أُنشئت محل هياكل وثنية قديمة.

هناك طقوس خاصة ترافق عادة الحج إلى الجبل. هكذا هي الحال بالنسبة للاحتفال الذي يقوم على الطواف سبع مرات حول جبل القديس رونان (الصغير) في بريتانيا، ولمدة سبعة أيام متتالية. ومعروفة أكثر طقوس الفصح التي يقوم بها السامريون على جبل جريزيم، ومراحل درب الصليب لدى الصعود إلى الجلجلة في أورشليم، وكذلك نحو أعالي العديد من الروابي في البلدان المسيحية.

أما بالنسبة للجبل الداخلي، فليس له أي مكان خاص، وليس له ارتباط بأي مرتفع جغرافي. ويعرف الصوفيون ذلك جيدا: فالجبل للسجود هو في كل مكان يكون فيه الله، والطقوس ليست بذات الأهمية إزاء استعدادات القلب.

فوجي ياما بريشة فنان ياباني (القرن ١٩)

جبل سيناء

فيليب كريزون

إنّ أقدم خبرة لجبل مقدس، في تاريخ إسرائيل، هو إعطاء الشريعة، والعهد مع الله، على جبل سيناء. وهذا الجبل الذي نجهل مكانه اليوم، هو في قلب الخروج[1]، وهو في أساس الوحي البيبلي.

جبل الله

بعد الخروج من مصر، جاء إسرائيل إلى "برية سيناء"؛ وفي الشهر الثالث، نصب خيمته "تجاه الجبل" (خروج ١٩: ٢). يبدو أنّ هذا الجبل كان معروفا من خلال أل التعريف، إلا أننا اليوم لا نعرف أين كان موقعه ضمن شبه جزيرة سيناء. كان التقليد المسيحي في القرن الرابع قد حدد موقعه في الكتلة الصوانية جنوب سيناء. ولم يطلق على هذا الجبل اسم "سيناء" إلا اعتبارا من الآية ١١. ربما يكون الجبل ذاته حيث رأى موسى العليقة الملتهبة، والمدعو "حوريب" حسب تقليد مملكة الشمال (خروج ٣: ١؛ ٤: ٢٧). فمن أين جاء هذا الاسم "سيناء"؟ قد يكون نسبة إلى الإله سين، إله القمر لدى الساميين؟ إلا إذا كان نتيجة اللعب بالألفاظ مع اسم "سنية" العبرانية ["سنيو" السريانية]، التي تعني العليقة الملتهبة.

في الفصول ١٩-٢٤ من سفر الخروج، يأخذ الجبل أهمية كبيرة. فهو الذي يساعد على بروز أدوار الأشخاص الثلاثة: إسرائيل يخيم في الأسفل؛ الرب "سينزل"... فوق القمة؛ بينما كان على موسى أن يصعد عدة مرات ليلتقي بالرب الذي يدعوه إلى أعلى القمة، ثم ينزل، ولعدة مرات أيضا، ليكلم الشعب. لقد بدا موسى، هذا الرجل الجبلي، وكأنه يتسلق الألب! تلك صورة عن دوره بصفته وسيطا بين العلو والعمق، بين الله وشعبه، وهذا أمر ليس من السهولة.

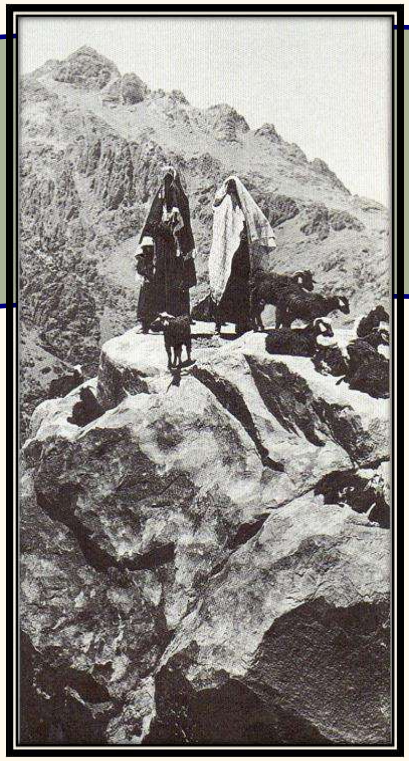

على قمة جبل موسى، قبالة جبل القديسة كاترينة

التجلي الإلهي (خروج ١٩-٢٠)

في أسفل الجبل، كما لو كنا أمام هيكل، استعد إسرائيل للّقاء مع الله (١٩: ١-١٥). من هنا كان المنع بالصعود إلى الجبل او التقرب منه، فضلا عن مختلف طقوس التطهير الضرورية. وفي اليوم الثالث، كان التجلي، "ظهور الله". وتوقف سرد هذا الحدث الخارق (١٩: ١٦-٢٥ و٢٠: ١٨-٢١) بسبب إعطاء الوصايا العشر، فصار له بمثابة إطار.

تطورت الصور حول موضوع النار: العاصفة مع "صوت البوق" (الرعد)، و"البرق" و"النار" (الصاعقة؟)، وكذلك الدخان والسحب وزلزلة الجبل.

(١) راجع: سفر الخروج / ملف ٣٠ لعام ٢٠٠٧؛ العهد: من سيناء إلى يسوع / ملف ٣٤ لعام ٢٠٠٨

إنها صور تقليدية في الكتاب المقدس (كما في الشرق القديم)، حين يأتي الله لمقاتلة خصومه وإنقاذ شعبه (راجع مزمور ١٨: ٨-١٦؛ ٦٨: ١-٩؛ ٧٧: ١٧-١٩؛ قضاة ٥: ٤-٥). هنا، يأتي الله ليتصل مع نبيه موسى ومع شعبه. فالإسرائيليون، في الأسفل، يتفاعلون مع هذا التجلي ومع الكلمات العشر التي أعلنت. وعلى مثال الجبل، اهتزوا من الفزع، هم أيضا، ولم يتمكنوا من الاقتراب؛ بل طلبوا من موسى أن لا يكلمهم الله "مباشرة"، لأن ذلك يسبب لهم الموت (٢٠: ١٩). وهكذا لم تعد "مخافة الله" فزعا، بل احتراما كبيرا لحضوره وخضوعا لكلامه (الآية ٢٠).

العهد (خروج ٢٤: ١-١١)

بعد تلاوة نص **قانون العهد** (خروج ٢١-٢٣)، يأتي الاحتفال بالعهد. ولما كان على العهد أن يوحد بين المتعاقدين، فقد جرى في مكانين. في الأسفل جرى تقديم ذبائح العجول، مع تعهد الشعب وطقس الرش بالدم (٢٤: ٣-٨)؛ ثم، على الجبل، كان الطعام المقدس للرؤساء: موسى وهارون وولديه مع سبعين من شيوخ إسرائيل (٢٤: ١-٢، ٩-١١). وهذا الطعام الذي تم تناوله في حضرة الله يعبر عن العلائق الودية مع الله، كما هي الحال حين يبرم عقد بين الناس (تكوين ٣١: ٥٣-٥٤).

منمنمة رسمت معا موسى على الجبل والسجود لعجل الذهب (اسبانيا- القرن ١٥)

الشفاعة (خروج ٣٢-٣٤)

بعد الفصول ٢٥-٣١ التي تتعلق بتأسيس الهيكل -وهي متأخرة- يأتي نص رواية العجل الذهبي. فبينما استلم موسى، وهو فوق الجبل، **"لوحين من حجر مكتوبين بإصبع الله"** (٣١: ١٨)، كان الشعب، في الأسفل، قد نسي عهده الاحتفالي وخالف أولى الكلمات العشر: "... **لا تصنع لك منحوتا ولا صورة شيء...**" (٢٠: ٣-٤). وهكذا نجدنا إزاء تضارب تام بين أعلى الجبل وأسفله. ففي الأعلى، يتكلم الله من السحاب، وموسى يتلقى كتاب الله: أي كلامه المرئي (المنظور). وفي الأسفل، على العكس من ذلك، هوذا الشعب يصنع له إلها مرئيا (منظورا)، لكنه لا يتكلم.

لما نزل موسى من الجبل، حطم لوحي الحجر وعاقب المذنبين. ثم صعد ثانية فوق الجبل ليتشفع للشعب. لقد كانت تلك الشفاعة مؤثرة حتى ان موسى فضل مشاركة الشعب في إثمه من أن يخلّص نفسه لوحده (٣٢: ٣١-٣٣). أخيرا، ارتأى إله الجبل أن "يسير مع" شعبه (٣٣: ١٦ و ٣٤: ٩). وهكذا ظهر الله من جديد، ولكن لموسى وحده، وأملى عليه كلمات جديدة (٣٤: ٢٧-٢٨).

لما نزل موسى للمرة الثانية من الجبل، ظل مشبعا من مجد الله الذي تأمله في القمة، بحيث أصبح وجهه مشعا (٣٤: ٢٩-٣٥). لم يتجرأ الإسرائيليون على الدنو منه، وكان عليه أن يغطي وجهه بالبرقع إلى حين يجد الله في "خيمة الاجتماع". وهكذا، حل مكان العبادة هذا محل قمة الجبل، بما أن الله كان يأتي إليه ليكلمه. وعلى هذا النحو حل هيكل أورشليم محل جبل سيناء: "... **لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب**" (أشعيا ٢: ٣).

قصيدة الجبل

صراخ الإنسان

"أرفع عينيّ إلى الجبال من أين تأتي نصرتي؟ نصرتي من عند الرب صانع السموات والأرض" (١٢١:١).

"برضاك ثبتني، يا رب، في جبال عزّي. ثمّ حجبت وجهك فنال الروع مني" (٣٠:٨).

"إلهي. تكتئب نفسي فيّ، فلذلك أذكرك: من أرض الأردن وجبال حرمون. من جبل مصعار (الجبل المتواضع)" (٤٢:٧).

"صراخا إلى الرب أصرخ، ومن جبل قدسه يجيبني" (٣:٥).

"أرسل يديك من عليائك وانتشلني" (١٤٤:٧).

"بالرب اعتصمت فكيف تقولون لي: "اهرب كالعصفور إلى جبلك" (١١:١).

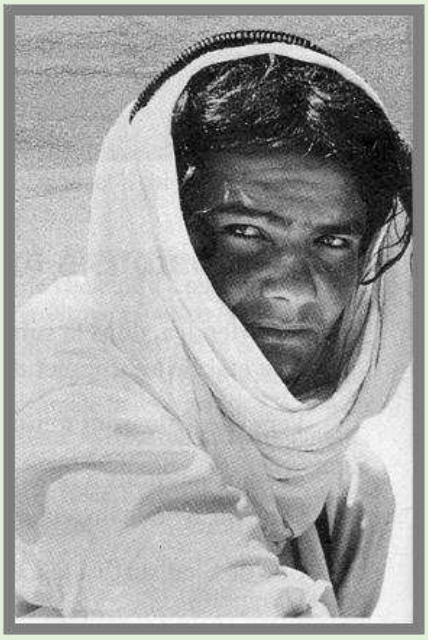

بوسعنا أن نقرأ المزامير وأن نعيد قراءتها، بلا انقطاع، ونتأمل فيها، كونها شعرا. فالشعر يبنى على التلاعب في الصور؛ إنه يدفعنا إلى الذهاب إلى أبعد من سطح الأشياء، وإلى تجاوز ما يفصل بين المرئي واللامرئي، بين الداخلي والخارجي. وخلافا لثقافتنا المجردة والفكرية، فإن الفكرة المصورة هي أكثر حيوية: إنها في الوقت ذاته معاشة، وبالإمكان تحسسها وتصورها في المخيلة. وقدرتها على الاستحضار هي بمثابة الكتاب المقدس الذي هو كلام موجه إلى الجميع، لا أيديولوجية مستبدة.

وتقودنا الصور الشعرية في المزامير إلى البعد الرمزي لحياتنا، وهو غالبا ما يكون منسيا. إنها تجعلنا ننفتح إلى الحواس بدل من أن ننغلق عليها. وبوسعنا أن ندعها تتكلم، فنستسلم لحركة اندفاعها ونتحسس اتساعها وقوتها، والطريق التي تكشف عنها: طريق الصلاة، الفردية والجماعية.

إنّ صورة الجبل تكشف عن وجود الإنسان وقوته وضعفه؛ لا بل ضيقه أيضا. فهي تمكنه، في الوقت ذاته، من أن يفكر في رجائه وفي خلاصه: إنها تحدد فسحة تجعل الله البعيد، في الأعالي، يقترب من الإنسان، ويمد له يد العون. إنه ملجأ أكثر ضمانا من الجبل! كما انها تجعل صراخ الإنسان مسموعا؛ فالإنسان لا يصرخ في الفراغ.

عبر المزامير

سابين سوريه

حين يتفوه الإنسان بكلمات الصلاة، ينتصب واقفا، تناديه عظمة الجبل ويدفعه شوقه إلى السكنى في مدينة السلام. والجبل المقدس في أورشليم يتيح تحقيق رمزية هذه الوقفات الثلاث الأساسية لدى الإنسان: الوقوف والسير والاستراحة.

ويكتمل العمل الفكري والروحي في نزع صفة القداسة عن الجبل، فيظهر من خلال هذه النصوص: لا يُخلَط الله مع الجبل المقدس؛ كما ليس هو في معزل عن العالم؛ فالجبال هنا هي مجال لقاء ممكن بين الله والإنسان، في المدينة نفسها. وأورشليم، مع جبلها المقدس، هي المدينة التي يتجلى فيها بر الإنسان للإنسان، والإنسان فيها يحب الله، ويرفض كل الأصنام. إنها مدينة معدة للبناء، مدينة يبنيها الله معنا: المدينة التي يتعانق فيها البر والحق والحب: إنها مدينة السلام. [٢]

(٢) راجع: أورشليم مدينة السلام / الملف ٣٩ لعام ٢٠١٠

السكنى في جبل الله، أورشليم

"من ذا الذي يصعد جبل الرب. ومن ذا الذي يقيم في مقرّ قدسه؟ النقي الكفين والطاهر القلب. الذي لم يحمل على الباطل نفسه ولم يحلف خادعا" (٢٤: ٣-٤).

"أرسل نورك وحقّك فهما يهدياني. إلى جبل قدسك وإلى مساكنك يوصلاني" (٤٣: ٣).

"أذكر جماعتك التي منذ القدم اقتنيتها، وسبط ميراث لك افتديتها، وجبل صهيون الذي فيه سكنت" (٧٤: ٢).

"الرب عظيم ومجيد بالتسبيح الكثير. في مدينة إلهنا، جبل قدسه البهي الطلعة، بهجة الأرض كلها" (٤٨: ٢).

"الذين على الرب يتكلون هم كجبل صهيون غير المتزعزع، الثابت للأبد" (١٢٥: ٢).

قصيدة الجبل عبر المزامير

الجبل صورة قلب الإنسان

"ذابت الجبال كالشمع من وجه الرب. من وجه سيّد الأرض كلّها" (٩٧:٥).

"ينظر إلى الأرض فترتعد. يمسّ الجبال فتُدَخّن" (١٠٤:٣٢).

"من قبل أن ولدتَ الجبال وكَوّنتَ الأرضَ والدنيا. من الأزل وللأبد أنت الله" (٩٠:٢).

"هو الذي بيده أعماق الأرض وله قمم الجبال" (٩٥:٤).

"يا رب في السماء رحمتك وإلى الغيوم أمانتك. مثل جبال الله برُّك وغمر عظيم أحكامك. وأنت، يا رب، تخلّص البشر والبهائم" (٣٦:٦-٧):

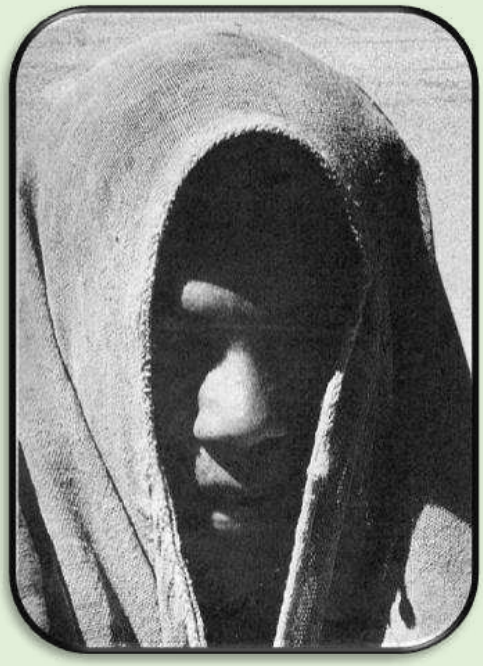

"لتحمل الجبال للشعب سلاما والتلال برا" (٧٢:٣).

إذا كانت كلمات المزامير هذه لم تضع الإنسان على المسرح، فلأنّ الجبل هو رمز إلى قلبه. إنه يجسد قلب الإنسان، قلبا، بلغة شعرية. ذلك أنّ الجبل يكشف عن الخبرة التي قام بها الإنسان عن الله، وعن المسافة التي بينهما، كما عن عمله، وعن لقائه. فالطبيعة هنا، لا تضفي عليه صفة القداسة، بل هي مؤنسنة. وإن كان الجبل يذوب أمام الله، فلأن الإنسان اختبر حرارة قلب صخري، وها هو يكتشف الله.

إنّ شعب المزامير، سكنه دوماً سؤال، هو ساخن اليوم: إنه السؤال بصدد الأخلاق. ذلك أن اختيار طريق الحق والبر، أمر مثير وصعب يشبه السباق في الجبل. ففي الجبل، يعيش الإنسان أفراح الطبيعة وسعادة البر، ويتخلى عن الملذات المتعلقة بالمظهر والقدرة. لقد سلك الرب هذا الدرب قبلنا. وتحتفل المزامير بفرح هذه الخبرة.

ما يطلب منا هو التمعن في صور المزامير[٣] والاستماع إليها، والتعجب من الحرية التي تشع منها وهي توجه إلينا سؤالها. فإن جمال الله، وإن كان غير مرئي، إلا أن القلب يعرفه، والمزمور يتحدث عنه بفضل الجبل. وإذا كان الله بعيدا مثل قمة الجبال، إلا أن ما يمكننا من البلوغ إليه، هي هذه الكلمات التي تتجاوز المسافة دون أن تلغيها، فتقيم حوارا يشع من خلاله صدى حب الله للبشر.

(٣) راجع: سفر المزامير / الملف ١٦ لعام ٢٠٠٤

هلموا نصعد الى جبل الرب

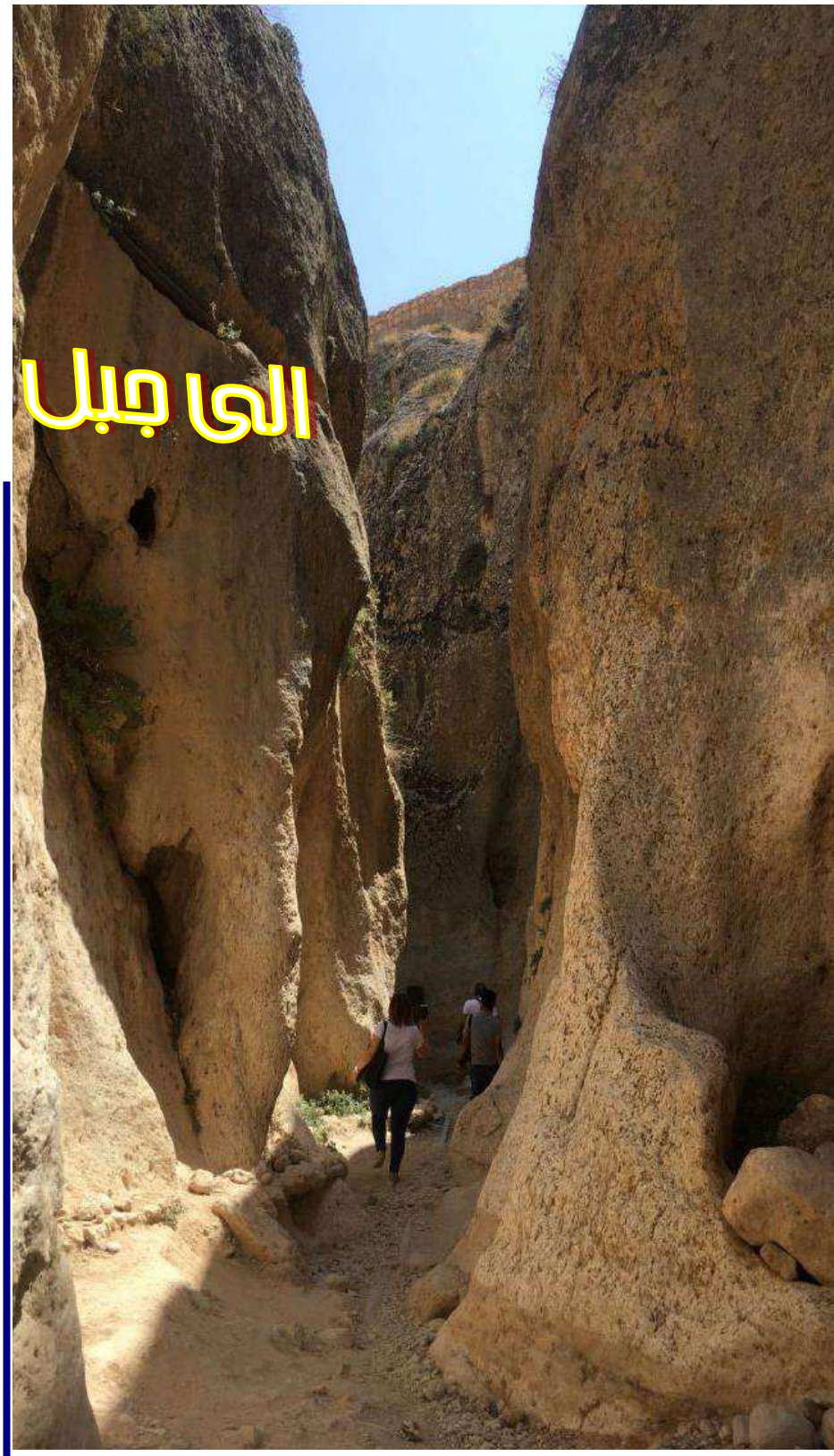

ويكون في آخر الأيام أنَ
جبل بيت الرب يوطَد في
رأس الجبال ويرتفع فوق التلال.
وتنطلق شعوب كثيرة وتقول:
هلموا نصعد إلى جبل الرب،
إلى بيت إله يعقوب،
وهو يعلمنا طرقه
فنسير في سبله.
لأنها من صهيون تخرج الشريعة
ومن أورشليم كلمة الرب.
ويحكم بين الامم
ويقضي للشعوب الكثيرة
فيضربون سيوفهم سككاً
ورماحهم مناجل
فلا ترفع امة على امة سيفاً
ولا يتعلمون الحرب بعد ذلكَ
(اشعيا ٢:١-٤)

راجع ورقة عمل في ملف ٢٢: اشعيا النبي (تشرين الاول ٢٠٠٥)

إيليا
من الكرمل إلى حوريب

موريس اوتاني

ما هو العامل المشترك بين هاتين المرحلتين من حياة إيليا، القائمتين على جبلين؟ فمن جهة، الجماهير المحتشدة فوق جبل الكرمل؛ ومن جهة ثانية، الانعزال فوق قمة جبل حوريب. وبين هذين الظهورين لله، لنتبع المسلك الروحي لإيليا؟

يمكن مقارنة الفصلين ١٨ و١٩ من سفر الملوك الأول بمرحلتين لحلقة واحدة تدور أحداثها على مسرح الجبل: بطولة إله إسرائيل وإله النبي إيليا[٤]. "يهوه هو الإله الوحيد؛ قدرته تفوق قدرة البعل، إله الطبيعة الوثني": هوذا، على وجه التقريب، المخطط الموجز للمشهدين. وبينما يستعين الفصل ١٨، بكثافة، بأشخاص (شعب إسرائيل، أنبياء البعل)، كما بطاقات كونية، هوذا الفصل ١٩ يبدو أكثر حميمية: إنه يتحدث عن لقاء إيليا مع إلهه، وتلك هي النقطة الأقوى في مسيرته الروحية.

جبل الكرمل وأنبياء البعل

في النص الأول، طرحت المشكلة منذ البداية: لقد أصبحت المنطقة فريسة جفاف رهيب. والحصول على الماء هو رهن البقاء. فمن ترى هو الإله الذي سيعطي المطر الخير في أوانه: البعل أم الرب؟ وراء هذا السؤال، يتحدد مستقبل الله مع إسرائيل. فالإله الغالب هو الذي سيعبد وله يسجد على جبل الكرمل وفي كل البلد؛ و الخاسر سوف يقصى.

وكان الموالون لكلا الإلهين حاضرين: ٤٥٠ من أنبياء البعل من جهة، وإيليا وحده، من جهة أخرى. والشاهد هو شعب إسرائيل (١٨: ١٩-٢٠).

كان كل طرف منهما يهيئ ذبيحته على قمة الجبل: عجلا. إلا أنّ الطقوس تختلف. هوذا أنبياء البعل يرقصون،صارخين إلى إلههم، ويجرحون ذواتهم حتى تسيل منهم الدماء، على شرف إلههم، وذلك وفق ما تنص عليه الطقوس المثبتة في الكتب التي عثر عليها في أوغاريت (مدينة من القرن الخامس عشر ق. م.، تقع على الساحل السوري، بالقرب من اللاذقية، اكتشفت عام ١٩٢٧م). أما إيليا، فكان يعد الذبيحة وفق طقس العهد الذي أُبرم فوق جبل سيناء (خروج ٢٤: ٤-٨): فبنى مذبحا... يسنده اثنا عشر نصبا تمثل أسباط إسرائيل الاثني عشر.

إيليا النبي
جبل الكرمل- فلسطين

(٤) راجع: إيليا واليشاع / الملف ٣ لعام ٢٠٠١

انقضى النهار كلّه دون أن يستجاب صراخ أنبياء البعل. وفي ساعة التقدمة، عصرا، صلى إيليا كما سبق وصنع موسى: كي يغفر الرب لإسرائيل عبادته للأوثان. وفجأة هبطت النار بشدة على العجل الممدود على المذبح واكلته برمته. وهكذا كان إله إيليا هو الغالب، فسجد الشعب كله حول مذبحه؛ ومنذ الآن، أصبح يحق له السجود والعبادة على جبل الكرمل. وختم عشاء مقدس هذا المشهد، كما حدث في سيناء (خروج ٢٤: ٩-١١). لقد أظهر هذا التجلي، على جبل الكرمل، مجد الرب أمام شعبه، كما في سيناء. فكان إيليا بمثابة موسى آخر.

إيليا على جبل العهد

حطم الله، إذن، قوة بعل بواسطة النار التي كان يعتقد أنها تحت سيطرة البعل، إله العاصفة. ويتواصل الجدل في الفصل ١٩ حول عبادة الأوثان. هوذاالله يستمر أيضا باستخدام قوى الطبيعة، إلا أنه

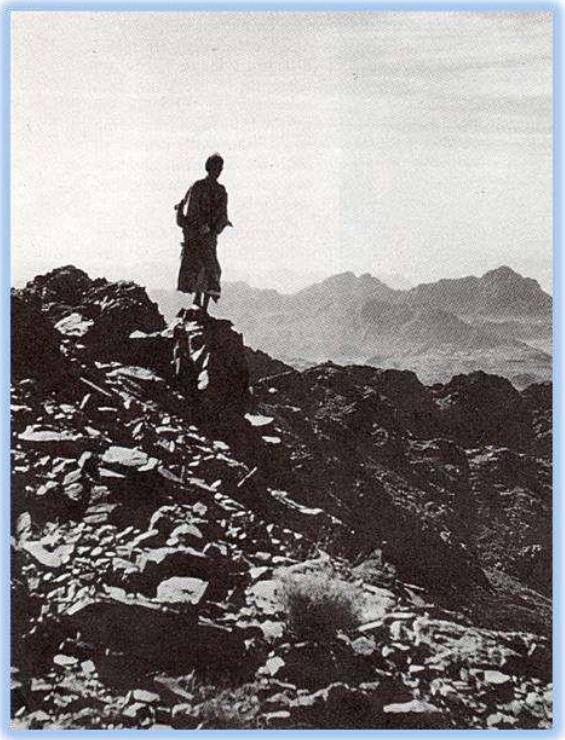

على احدى قمم الكرمل حدد التقليد المسيحي ذبيحة ايليا

يبقى مختلفا عن هذه العناصر. وإيلياالمتحمس، وهو "آلة" غلبة الرب على الكرمل، نراه هنا مختلفا: فبعد أن هددته إيزابل، نراه يهرب لينقذ حياته. ففي بادئ الأمر، لم يفكر إلا بالهروب إلى البرية؛ ومن ثم عرض عليه الملاك الذي أغاثه أن يسلك درب حوريب: "**قم فكل، فإنّ الطريق بعيدة أمامك**" (فصل٧). وهكذا تحول هروب إيليا إلى حج إلى حوريب، إلى سيناء.

ولكن لماذا الذهاب إلى جبل العهد هذا، على خطى موسى؟ لا شك، إن إيليا يشبهه تماما: هوذا الله يجعله يفعل، عبر العناصر: ليس البحر من بعد فحسب، بل النار أيضا من السماء؛ إنه يقيته في البرية، كما فعل مع موسى وشعبه؛ وأخيرا يتجلى له فوق الجبل. علما أن إيليا ليس هو نسخة لموسى: فالله يسأله: "**ما بالك ههنا...؟**" وكأن إيليا هو الذي قرر المجيء إلى هنا. هل سيستغل إيليا صفته كنبي؟ هل سيأتي إلى الله ليتعامل معه، كما تعامل مع موسى؟

وهوذا الله يبشره بتكرار ظهوره العظيم في سيناء: "**أخرج وقف على الجبل أمام الرب، هوذا الرب عابر**". إلا أن حضوره لم يعد مرتبطا باندفاع القوى الكونية: الرعد، والبروق، والسحب، والبوق، كما في سيناء (خروج ١٩)؛ إنه سيظهر في الصمت، "**في صوت نسيم لطيف**". ولا أكثر. إن إله إيليا يتكلم، بخلاف البعل. وعوض جماهير الكرمل، هوذا إيليا وحده. وهكذا يتكامل النصان على مستوى الإيمان. ذلك أن الفصل ١٨ يظهر ضرورة شهادة الجماهير ضد الوثنيين، وحينذاك يظهر الله وسط الصخب؛ بينما يظهر الفصل ١٩ بأن الإيمان هو بمثابة معركة داخلية، من خلالها يظهر الله في الصمت. إنها المعركة الأكثر صعوبة.

إنّ تجلي سينا يذكّر إيليا بالمعنى العميق الذي انطوت عليه خبرة موسى. وأصبح واجب كل نبي: تتميم الوصايا. ومهما يكن، فإن الله يطلب منه أن يسلم المهمة إلى تلميذ يحل محله. هل ترى يريد إيليا أن يحل محل موسى؟ إذن، عليه ألا ينسى بأن موسى انسحب من المشهد قبل الوصول إلى أرض الميعاد.

الجبال في إنجيل متى

فيليب كريزون

لا يتكلم متى في إنجيله عن جبلِ الهيكل، بل عن جبال أخرى، ولا سيما في الجليل، حيث يحدد رمزيا عمل يسوع.

- جبلان يؤطران كل تعليم يسوع: لدينا أولا، **جبل التطويبات** حيث يقدم "عظته فوق الجبل" (٥: ١-١٢؛ أنظر ورقة عمل: العظة على الجبل)؛ ومن ثم، في نهاية الإنجيل، هناك **جبل الجليل** حيث يتجلى يسوع لتلاميذه بعد قيامته (٢٨: ١٠-٢٠؛ أنظر المقال: جبل الإرسال/ ص١٩).
- جبلان آخران هما موضع تجربة ليسوع، في طرفي رسالته: **جبل التجربة** من قبل الشيطان (٤: ١-١١؛ أنظر المقال التالي: ظفر على المرتفعات)، و**جبل الزيتون** (المكان الوحيد المسمى والمحدد) حيث خاض يسوع آخر معركة في الجتسمانية (٢٦: ٣. ٣٦-٤٦).
- وإنّ **جبل الزيتون** يرتبط أيضا بحادثتين: إنه نقطة انطلاق الموكب الذي رافق يسوع نحو أورشيم (٢١: ١-١١)، وهو أيضا مكان لتعليم بشأن مجيء يسوع ونهاية العالم (٢٤: ٣).
- في قلب الإنجيل، فوق **جبل الجليل**، يتجلى يسوع أمام ثلاثة من تلاميذه (١٧: ١-٩؛ أنظر المقال أدناه: قمة الإنجيل: التجلي).
- **جبل آخر في الجليل** يظهر أيضا: هو الجبل الذي منه يعطي يسوع العلامات عن ملكوت الله؛ إنه يشفي العديد من المرضى ويطعم الجماهير (١٥: ٢٩-٣٨). وربما يكون الجبل الذي صعد إليه يسوع للصلاة على انفراد (١٤: ٢٣).

كما أنّ متى يعطي أيضا أهمية للجبال من خلال تعاليم يسوع المختلفة:

- ***"أنتم نور العالم. لا تخفى مدينة على جبل..." (٥: ١٤).***
- ***"... إن كان لكم إيمان ولم تشكوا،... إذا قلتم لهذا الجبل: قم فاهبط في البحر، يكون ذلك" (٢١: ٢١؛ راجع ١٧: ٢٠).***
- ***"فإذا رأيتم المخرّب الشنيع الذي تكلّم عليه النبي دانيال قائما في المكان المقدّس (ليفهم القارئ)، فليهرب إلى الجبال من كان عندئذ في اليهودية" (٢٤: ١٥-١٦).***

بلد كله جبال

فيليب كريزون

تساعدنا الخريطة البوستر على الوقوف بشكل أدق على أهمية الجبال في بلد الكتاب المقدس. فالقمم والسلاسل الجبلية المشهورة هي مثبتة وموضحة على البوستر، وموصوفة كما يلي. إليكم بعض العناصر الجيولوجية التي توضح تكوين هذه التضاريس وتنوعها.

باشان:

"جبل باشان" (مزمور ٦٨: ١٦)، وهو عبارة عن هضبة فيها بعض فوهات بركانية مع أراضي دكناء صالحة للزراعة، تصلح لأن تكون مراعي مشهورة (مزمور ٢٢: ١٣؛ عاموس ٤: ١). كانت تكسوه غابات البلوط (أشعيا ٢: ١٣).

التطويبات:

يجد الحجاج في "جبل التطويبات" الحالي، الواقع في الشمال الغربي من بحر الجليل، مكانا رائعا للصلاة وللتأمل. وكان الحجاج الأكثر شجاعة، قبل القرون الوسطى، يتسلقون قمة أعلى باتجاه الشمال. ويورد متى، في الواقع، الخطاب المشهور (عظة يسوع الكبرى) فوق جبل غير مسمى (متى٥: ١)، بينما يضعه لوقا في سهل، "لدى نزوله معهم (من الجبل) " (لوقا ٦: ١٧).

الكرمل:

عبارة عن سلسلة جبلية جميلة طولها ٢٥ كم، تشرف على سهول يزرعيل وتمتد حتى البحر الأبيض المتوسط (فوق حيفا)؛ على ارتفاع ٥٥٢م فوق سطح البحر. يغلق الكرمل "طريق البحر" الممتد على طول الساحل؛ ولا يمكن اجتيازه إلا في مجدو (ويوقنائيم). وعلى مثال جبل لبنان، فقد اشتهر بغاباته "مجد الكرمل"، أشعيا ٣٥: ٢). وهو مكان خالد للعبادة. عليه تحدى إيليا كهنة البعل (١ملوك ١٨: ١٩-٤٣). وفيه سكن إليشاع أيضا (٢ملوك ٤: ٢٤-٢٩). ويحتوي على عدة كهوف -تعود إلى فترة ما قبل التاريخ- تشهد على الحضور البشري فيه قبل ١٥٠٠٠٠ سنة ق. م.

عيبال وجريزيم:

تحيط هاتان القمتان مدينة شخيم القديمة (نابلس الحالية): عيبال إلى الشمال (٩٣٨م) وجرزيم إلى الجنوب (٨٦٨م). فوق عيبال، احتفل يشوع بليتورجيا العهد، ثم تلا الشريعة على مسامع الشعب الواقف عند سفح الجبلين (يشوع ٨: ٣٠-٣٣؛ راجع تثنية الاشتراع ٢٧: ٤-١٣). في نهاية القرن الرابع، أقام السامريون هيكلا منفصلا فوق جريزيم (راجع مشهد السامرية: "تعبّد آباؤنا في هذا الجبل": يوحنا ٤: ٢٠-٢٤). ولا يزال السامريون يحتفلون بعيد الفصح فوقه، طيلة أسبوع كامل.

جلعاد:

هي منطقة عبر الأردن مقابل السامرة. هضبة جبلية، لكنها خصبة إلى الشمال من يبوق. فيها أقام يعقوب حدودا بينه وبين الآراميين (تكوين ٣١: ٤٧-٥٣). إنها بلد يفتاح (قضاة ١١: ١) وإيليا (١ملوك ١٧: ١).

جلبوع:

جبل (٥٠٠م) إلى الشمال من السامرة، بين سهول يزرعيل ووادي الأردن. فيه دارت، بنوع خاص، المعركة ضد الفلسطينيين حيث قُتل شاول الملك وأولاده (١صموئيل ٢٨: ٤-٥؛ ٣١: ١-٨)؛ وقد رثاهم داود، وصديقه يوناثان بنوع خاص (٢ صموئيل ١: ٢١-٢٧).

حرمون:

("مكان مقدس"، من لفظة "حرم") قمة من جبال لبنان الغربية (٢٨١٤م)، تُشاهد ثلوجه الأزلية من أعالي الجليل. يدل اسمه على أنه كان يعتبر بمثابة جبل مقدس (مزمور ٨٩: ١٣). ويدعى أيضا سريون (مزمور ٢٩: ٦). عليه جعل أحد التقاليد المسيحية تجلي يسوع.

لبنان:

سلسلة جبال طولها ١٧٠ كم، في موازاة مع البحر الأبيض المتوسط، وباسمها يدعى لبنان الحالي. قممها التي يزيد ارتفاعها على ٣٠٠٠م، والمغطاة غالبا بالثلوج، كانت تشرف على

جبال سيناء كما تبدو من وادي العربة

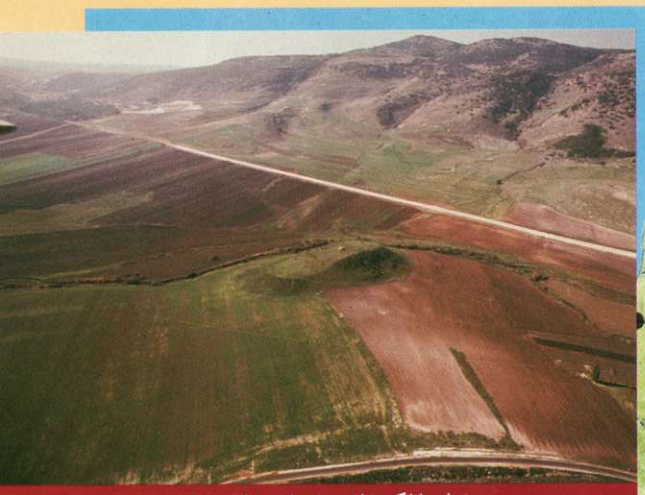

جبل الكرمل وسهل يزرعيل

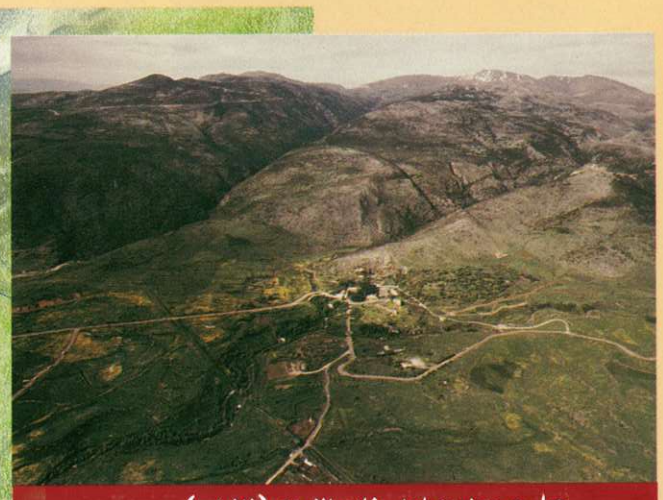

جبل حرمون مع احد منابع الاردن (نانياس)

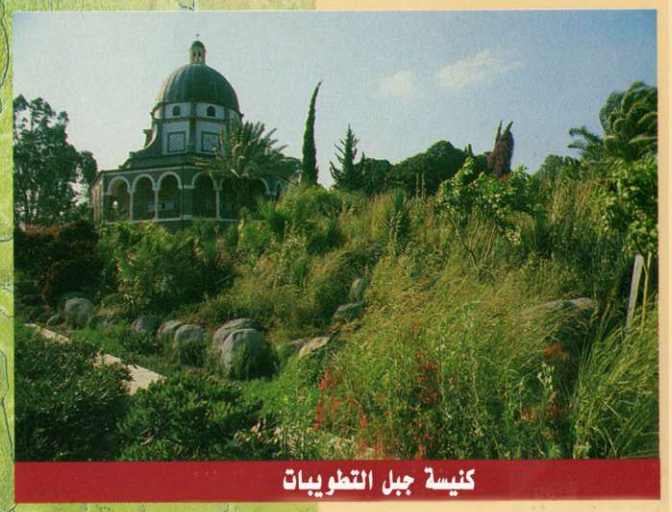

كنيسة جبل التطويبات

جبل طابور

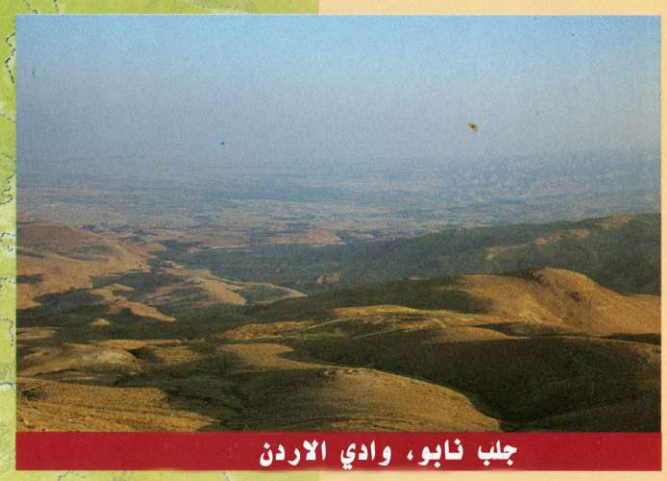

جلب نابو، وادي الاردن

جبل الزيتون كما يشاهد من جامع الاقصى

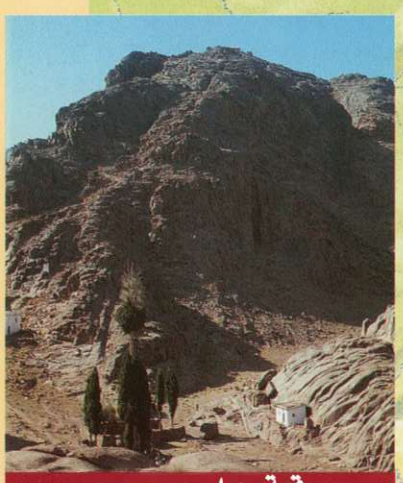

قمة جبل موسى

جبل جريزيم كما يشاهد من شخيم

غابات من أشجار الأرز والسرو التي كانت تُستخدم أخشابها بكثرة لبناء الهياكل والقصور الملكية (١ملوك ٥: ٢٠-٢٨؛ ٢ ملوك ١٩: ٢٣). في بلاط سليمان، احتلّت "غابة لبنان" صالة واسعة يستند سقفها على ٤٥ عمودا من أرز لبنان (١ملوك ٧: ١-٢).

موريا:

هو اسم البلد الذي قصده إبراهيم ليقرب ابنه اسحق ذبيحة، على أحد الجبال (تكوين ٢٢: ٢). من بعد الجلاء، وحّد التقليد اليهودي هذا الجبل مع تلة صهيون، ليربط كل ذبائح الهيكل بذبيحة إبراهيم (٢ أخبار ٣: ١).

نابو:

قمة من سلسلة عباريم، على بعد ٢٠ كم إلى الشرق من نهر الأردن، قبالة اريحا (٨٣٨م). إليها صعد موسى ليرى أرض الميعاد، قبل أن يموت هناك (تثنية الاشتراع ٣٢: ٤٩-٥٠، ٣٤: ١).

الزيتون:

تلة في شرق أورشليم، تشرف على وادي قدرون. أقام عليها سليمان هياكل للأصنام (١ملوك ١١: ٧). في جبل الزيتون، رأى حزقيال مجد الله يستقر، قبل أن يلحق بالمجلوين في بابل (حزقيال ١١: ٢٣). وأعلن زكريا أن الله سيظهر عليه، في اليوم الأخير (زكريا ١٤: ٤-٥)؛ لذلك يتمنى كثير من اليهود أن يدفنوا فيه.وعليه وضع لوقا صعود يسوع (أعمال الرسل ١: ١٢).

سعير:

منطقة جبلية في النقب، غرب برية عربة، حيث توجد واحة قادش، محل إقامة الإسرائيليين إبان الخروج (تثنية الاشتراع ١:٢؛ ٢:١). وفيها نجد أيضا جبل فاران (تثنية الاشتراع ٣٣: ١). والبرية التي تحمل اسمه (عدد ١٣: ٢٦). وتعود سعير بنوع خاص إلى مملكة آدوم.

سيناء - حوريب:

لا تحدد النصوص الكتابية بوضوح موقع الجبل حيث تراءى الله لإسرائيل وأعطى شريعته لموسى. وغالبا ما يختلط هذان الاسمان "سيناء وحوريب" الواردان في تقاليد مغايرة. ولما كان المقصود جبلا ما، فقد ثبته المسيحيون في مرتفعات سيناء الجنوبي، على جبل موسى (جبل موسى، ٢٢٤٥م) إزاء قمة المنطقة المدعوة جبل القديسة كاترينا (٢٦١٠م).

طابور:

جبل صغير، جميل ومعزول (٥٨٨م)، يقع في الجليل الأسفل، بين سهل يزرعيل وبحر الجليل. إنه مكان هيكل قديم جدا (هوشع ٥: ١؛ تثنية الاشتراع ٣٣: ١٩). كما هو موقع معركة باراق ضد سيسرا (قضاة ٤: ١٢-١٦، أنظر ورقة العمل: معركة على جبل طابور). فوقه جعل أحد التقاليد المسيحية القديمة تجلي يسوع.

قليلٌ من الجيولوجية

من المدهش وجود تنوع المناظر والتضاريس في إسرائيل. ففي كل هذه المنطقة نرى بقعة القارة الأفريقية تنغرس تحت بقعة قارة آسيا، مسببة فجوات وثنايا. وتتوالى هذه التقلبات جميعها لتفسر قيام الهزات الأرضية المتواترة، مثل الزلزال الذي حدث في تركيا في آذار عام ١٩٩١. فعلى الخارطة، يمكننا ملاحظة هذا الصدع الكبير الذي طوله ١٠٠٠ كم، ويبدأ من البحر الأحمر حتى لبنان، مرورا بعربة والبحر الميت وغور الأردن. وهناك تقع أجزاء من سطح الأرض الأكثر انخفاضا. (٤٠٠م تحت سطح البحر الميت).

في جبال سيناء الجنوبي، نشاهد بنوع خاص مناطق طينية (كرانيت) حمراء ذات ألوان متعددة، تغطيها أحيانا أحجار رملية حمراء (تيمنا أو البتراء). وإنّ جبال هذه المنطقة المركزية من البلد، بدءا من برية النقب وحتى أعالي جبال لبنان الغربية (جبل حرمون)، ناتجة من ثنايا الأعماق البحرية، في العصور الثانية والثالثة قبل التاريخ؛ إنها قطع كلسية صلبة صالحة جدا للبناء. وفي بداية العصر الثالث قبل التاريخ، ثارت براكين في الجولان، بالقرب من بحيرة طبرية: ونعلم أنّ كثيرا من البيوت حول البحيرة قد شيدت من حجر "البزلت" الأسود، وأنّ الأراضي الحمراء المحيطة بها هي ذات خصوبة عالية.

أما في برية يهوذا والنقب، فالحجر هو شبه عار، دون نبات. وقد حفرت السيول، كما في قدرون، مضايق تكون أحيانا عميقة جدا. ويعود السبب إلى السيل الشديد للأمطار في العصر الرابع قبل التاريخ، حين كانت أوروبا تحت رحمة الحقبات الجليدية.

اعتقد الأقدمون أنّ الجبال كانت أعالي "دعائم الأرض"، بحيث كانت تسندها فوق الغمر المائي (أمثال ٨: ٢٥؛ ٢٩؛ ١ صموئيل ٢: ٨)؛ ومهما يكن، ليس في ذلك خطأ كبيرا!

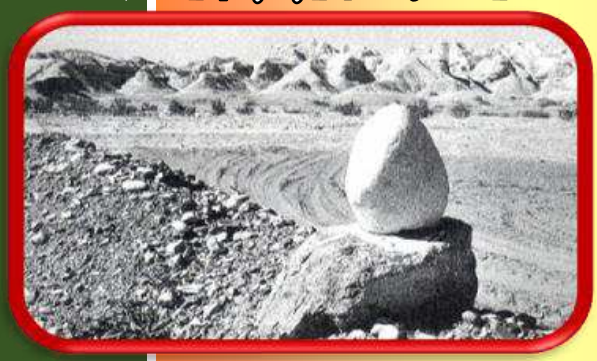

صخرة تهتدي بها القوافل في صحراء النقب

جبل الارسال

(متى ٢٨: ١٦-٢٠)

اسنيفان اولارد

ما كان التجلي[٥] قد اعلن عنه، تحقق الآن. فبعد أن صعد يسوع إلى الجلجلة (٢٧: ٣٢-٤٤) أقامه الله من بين الأموات. ومنذئذ أصبح بوسع الصمت الذي فُرض بعد التجلي أن يرفع: "لا تخبروا أحدا بهذه الرؤيا إلى أن يقوم ابن الإنسان من بين الأموات" (١٧: ٩). وظهور يسوع القائم، على جبل الجليل، يفتح الزمان الذي فيه يترتب على الرسل أن يتكلموا.

ظهور القائم

نجهل، من جديد، اسم هذا الجبل الذي ضرب فيه يسوع موعدا لتلاميذه. لقد قال لهم، قبل الآلام، انه يتقدمهم، قائما، إلى الجليل (٢٦: ٣٢). ومن ثم، لما ظهر للنسوة اللواتي جئن إلى القبر، أوصاهن أن يبلغن التلاميذ كي يذهبوا إلى الجليل (٢٨: ٧ و١٠). ولم يأت الكلام أبدا عن الجبل.

ومع ذلك، فإنّ هذا اللقاء الأخير مؤطر بجبل في الجليل؛ ذلك أن الجبل يعني الظهور، و"جليل الأمم" (أشعيا ٨: ٢٣) يعني الرسالة. لم يكن بوسع جبل يهوذا أن يرمز إلى الرسالة الإنجيلية، بل الجليل، البلد الذي يختلط فيه اليهود مع الأمم الوثنية، ومنه سبق يسوع أن أعلن عن مجيء ملكوت الله.

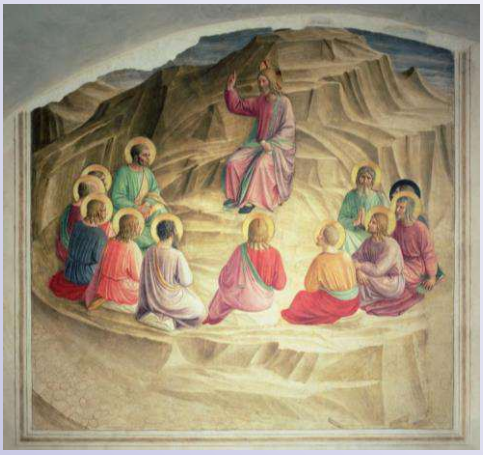

العظة على الجبل (بريشة فرا انجيليكو)

إنّ ردة فعل التلاميذ في روايات القيامة تكاد تكون واحدة: فالرب يظهر نفسه؛ والتلاميذ يعرفونه؛ وسجودهم، إنما يعبر عن إيمانهم بيسوع الرب. ومع ذلك، فإن هذا الإيمان ما زال يحمل بعض الشكوك (آية ١٧). ومن جديد، يأتي كلام يسوع ليفتح عيونهم بالتمام ويطمئنهم، كما في التجلي (آية ١٨).

رسالة الكنيسة

يعلّم المسيح الكنيسة ويدعوها إلى أن تحذو حذوه تجاه الذين تمنحهم العماذ. فهي تتلقى رسالة معلمها تجاه الأمم التابعة له. ذلك هو موضوع "الصوت من السماء"، إبان العماذ والتجلي، إذ إن الآب، هو الذي أولاه سلطانا أن يذهب إلى الأمم ويعلمهم (أنظر مزمور ٢: ٨ و١٠٩: ٢-٣). وهو الآن يسلم هذه الرسالة لتلاميذه الذين يرسلهم بدوره إليها.

وهكذا نرى أنّ الجبل الأخير في إنجيل متى يهيمن على الأجيال والعالم بأسره، على حد سواء. من هناك كشف القائم لتلاميذه عن ذاته، بصفته مسيحا لكل البشر، ووعد كنيسته بضمان حضوره الدائم: **"أنا معكم كل الأيام حتى انقضاء العالم"**

من الجليل تنطلق البشرى إلى العالم اجمع

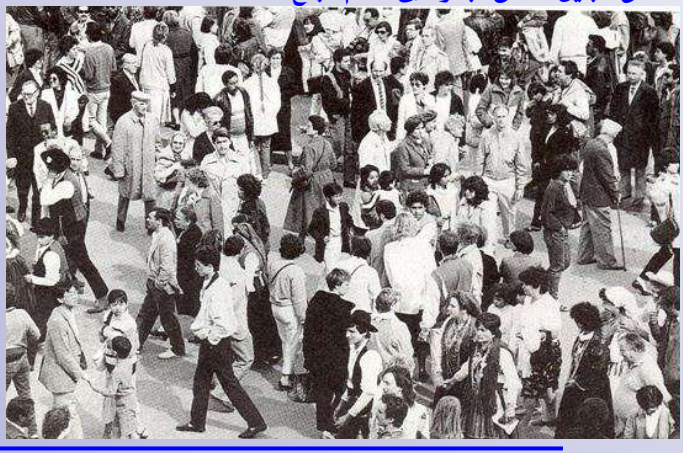

(٥) المقال في التجلي بصفته ذروة الإنجيل، تجدونه في ص ٢٤-٢٥، وبالإمكان قراءته قبل هذا المقال.

جبل صهيون

"أما صهيون فيقال فيها: "كل إنسان ولد فيها" (مزمور ٨٧: ٥).

ماري-كلود ماكييفيتش

صهيون: مرتفع صغير في قلب أورشليم، فيه كُتِب تاريخ الله مع شعبه. إليه قدم يسوع للصلاة؛ فيه مات وقام، وفيه أسس كنيسته. صهيون تحدثنا عن تاريخنا، مع معارك لم تقو شدتها أن تُسكت الرجاء أبدا. هناك شيء من السر. فإن كان ماضي صهيون موضوع تساؤل، فحاضرها يطرح تساؤلات أكثر.

اورشليم القديمة مع اسوارها - الى يمين الهيكل تقع مدينة داؤد (منظر جوي في الثلاثينات)

مرتفع قبالة البحر والبرية

تمتد الهضبة لتكون مرتفعا صخريا يحيط به واديان: وادي قدرون شرقا، ووادي تيروبيون غربا؛ وفي البعيد، يقع وادي هينوم، جهنم. أما مكان الهيكل، فهو على مسافة ٧٤٠ م فوق سطح البحر. وموقعه قريب من الخط الذي تتوزع فيه المياه: إنها تنحدر غربا نحو البحر الأبيض المتوسط؛ ويختفي أثرها شرقا في برية يهوذا. ومن هنا استوحى حزقيال رؤياه (١٤: ٨). فمن جهة، التلال التي تكسوها الأشجار تتلقى الأمطار التي تأتيها من البحر؛ ومن الجهة الأخرى، تبقى التلال عارية ووعرة. وموقع أورشليم لا يصلح كثيرا لإنشاء مدينة ضخمة. هناك نبع واحد، جيحون، يجري في وادي قدرون.

عاصمة وتاريخها

لقد عثر الباحثون في علم الآثار على بقايا بشرية منذ الألف الرابع. وفي بداية الألف الثاني، وللمرة الأولى، ورد ذكر "أورشليم" في النصوص المصرية التي تلعن الأعداء. أما اسم "يبوس" الذي أُطلق على الحصن الذي احتله داود قبل عام ١٠٠٠ بفترة قليلة، فلا ذكر له إلا في الكتاب المقدس (٢صموئيل ٥: ٦-٨). وإن الملك الشاب جعل منها، بدهاء كبير، عاصمة المملكة الجديدة؛ لأن هذه المدينة، "مدينة داود"، لا تعود لأية قبيلة: إنها تقع بين يهوذا، قبيلته، وبين بنيامين، قبيلة الملك السابق، شاؤل. فهي في النقطة الفاصلة بين قسمي المملكة: إسرائيل ويهوذا.

لقد وضع داود فيها تابوت العهد باحتفال مهيب، هو الذي رقص أمامه احتفاء بحضور الرب (٢ صموئيل ٦). ومن ثم عزم على بناء هيكل يحتمي التابوت في ظلّه. ولكن ألا يعني هذا إلزام الرب على الإقامة الجبرية؟ سيدرك الأنبياء، إبان الجلاء، أن الرب، بسبب زوال الهيكل ودمار أورشليم، سوف

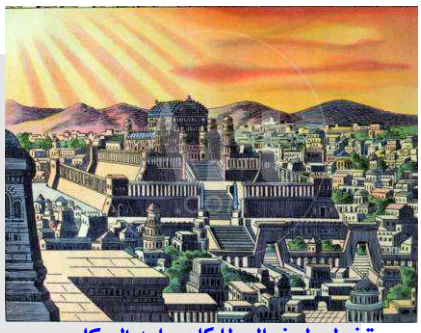
تخطيط خيالي لما كان عليه الهيكل

يكون حيث يكون شعبه. ذلك أن بيته ليس الهيكل، وإنما أجيال إسرائيل المؤمنة به. وفعلا، سليمان، ابن داود، هو الذي سيقوم ببناء الهيكل فوق جبل صهيون حيث تمتد مدينة داود (١ ملوك ٥: ١٩).

كثيرا ما تتماشى معا الأمور السياسية والدينية؛ كل شيء يتوجه نحو هذا الهيكل الذي فيه تتأصل التقاليد الدينية. وسوف يأتي يوم يتطابق فيه جبل موريا، حيث قبل إبراهيم أن يضحي بابنه، مع جبل صهيون هذا (٢ أخبار ٣: ١). ومنذ القديم، كان ينظر باعتزاز إلى مسيرة الخروج الكبرى، وكأنها مسيرة نحو أورشليم ونحو هيكلها (خروج ١٥: ١٧).

صهيون في زمن يسوع

بنيت الأناجيل بصفتها صعودا نحو أورشليم، مكان الآلام والقيامة، والصعود وحلول الروح القدس. غالبا ما كان يسوع يعلم في الهيكل حيث كان يتصدى لرؤساء الكهنة والكتبة. ولما اكتسحت التجارة حول الذبائح "بيت الآب"، على حساب الصلاة، طرد يسوع الباعة منه. وأنبأ يسوع أن هذا الهيكل الرائع، بفضل الأعمال التي بدأها هيرودس، سوف يهدم. وبالفعل، هدمه الرومان عام ٧٠م. ولن يبنى من بعد أبدا. فبالنسبة للديانة اليهودية التي كانت تعتبره مكان العبادة الأسمى، سبب خرابه صدمة كبرى. أما المسيحيون، فقد أدركوا أن المسيح القائم هو منذ الآن الهيكل الوحيد الذي فيه يتجلى حضور الآب.

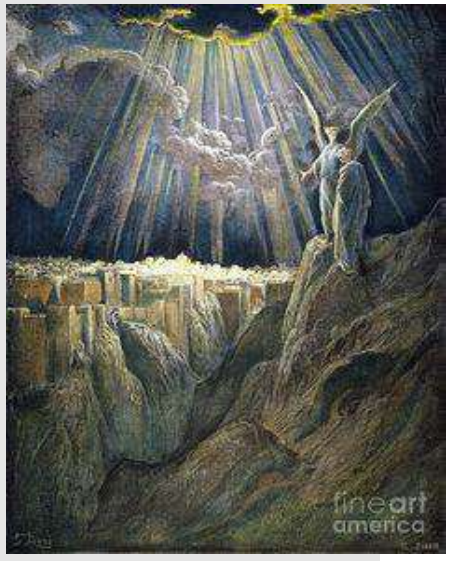

اورشليم السماوية
(بريشة كوستاف دوري/ ١٨٣٢ - ١٨٨٣)

صهيون والكنيسة

من أورشليم انطلقت كرازة الرسل، "**إلى أقاصي الأرض**". وإليها كان يعود بولس في نهاية كل رحلة من رحلاته التبشيرية، وكأنه يأتي ليقدم إلى الكنيسة – الأم تقريرا عن مدى انتشار البشرى لدى الوثنيين. ولقد حافظت جماعة أورشليم، ولعدة قرون، على لقب "أم كل الكنائس"؛ هي التي جعلت اسم صهيون يمتد إلى التل الواقع غرب أورشليم حيث بنيت الكنيسة الأولى في أورشليم، على موقع "العلية"، أي البيت الذي جرى فيه العشاء الأخير والعنصرة. ولا يزال هذا التل محتفظا بالاسم. ولكن بعد خراب أورشليم عام ٧٠، كان مؤلف سفر الرؤيا قد سبق أن تجاوز هذا البعد الجغرافي: "**ورأيت حملا واقفا على جبل صهيون...**" (رؤيا ١٤: ١).

هذا الموعد الكبير الذي يدعو التاريخ البيبلي البشرية إليه، في أورشليم العليا –وما زالت تدعى صهيون– سيكون الله على موعد مع البشر. "**لم أر فيها هيكلا، لأنّ الرب الإله القدير هو هيكلها، وكذلك الحمل**" (رؤيا ٢١: ٢٢).

ويسوع، قبل الآلام بقليل، روى مثل التينة: إنها ستثمر، علامة على "أن الصيف قد دنا". "**فاسهروا، إذن، لأنكم لا تعلمون متى يكون الزمان**". ويضيف يسوع قائلا لتلاميذه: "الذي أقوله لكم أقوله للجميع: أن اسهروا!". وجرى ذلك على جبل صهيون، قبل ألفي عام!

ظفر على المرتفعات

تجارب يسوع (متى ٤: ١-١١)

مونيك رولاند

منذ مشهد الفردوس، في سفر التكوين، هوذا أول نص يضع الإنسان وجها لوجه مع الشيطان. وينفرد متى ولوقا بالتوسع في هذا النص المميز جدا بصفته درسا تعليميا في ثلاثة مشاهد.

بعد عماذ يسوع، يفتتح هذا النص رواية نشاطه ويكشف عن جوهر هويته، مقابل خصمه: إنه الابن، الإنسان والإله. فمتى الذي يكتب لمسيحيين من أصل يهودي، يستخدم بغزارة النصوص الكتابية. وإن لفظة إبليس، "الخصم"، كانت على لسان كل فرد يهودي في ذلك الزمان. فمن خلال إحدى عشرة آية، يرد اسمه ست مرات: إبليس (آية١، ٥، ٨، ١١)، المجرب (آية ٣) والشيطان (آية ١٠).

في جبال برية يهوذا

المشهد ١ (الآية١-٤)

تذكّرنا الأيام الأربعون مع لياليها بمكوث موسى فوق جبل سيناء (خروج ٢٤: ١٨)، كما تذكّرنا أيضا بالأربعين سنة من "المواجهة" بين الله وشعبه، إبان الخروج. و"**جاع يسوع أخيرا**"، وهوذا إبليس يعرض عليه نجدة خارقة: "**مر أن تصير هذه الحجارة خبزا**". ويبين لنا رفض يسوع أنه يتصرف بصفته ابن الله. فمن جهة، يستشهد بالآية الكتابية (تثنية الاشتراع ٨: ٣)، ذلك لأن الطاعة لكلام الله هي التي تملي عليه اختياراته وتصرفاته. ومن جهة أخرى، يظهر هويته بوضوح بصفته "إنسانا حقيقيا"، دون مخادعة مع الطبيعة البشرية. وإذا كانت عبارة متى تذكّرنا بمجاعة الشعب (خروج ١٦: ٢-٣)، فمن غير الممكن ألا تجعلنا نفكر أيضا في رواية تجربة آدم وحواء حيث يدور الكلام عن الطعام أيضا (تكوين ٣).

على جناح الهيكل

المشهد ٢ (الآية ٥-٧)

الهبوط في الفراغ، من علو الهيكل، بهدف المباهاة أمام اليهود الواقفين؟ لا. يرفض يسوع إثارة حماية الآب له لهذا الهدف. ونلاحظ هنا حيلة الخصم الذي يستند على الآيات الكتابية (مزمور ٩١: ١١-١٢)؛ وبالفعل، فإن التجربة غالبا ما تقترن بالتظاهر بحقيقة ما، أو بخير ما. إلا أن يسوع يرفض حالة مسيح ممجد؛ إذ من قبل الآب وحده ينتظر أن يمجّد. فالطريق الذي يسلكه يقتضي الألم والفشل؛ ولهذا جاء جوابه: "**لا تجرب الرب إلهك**"

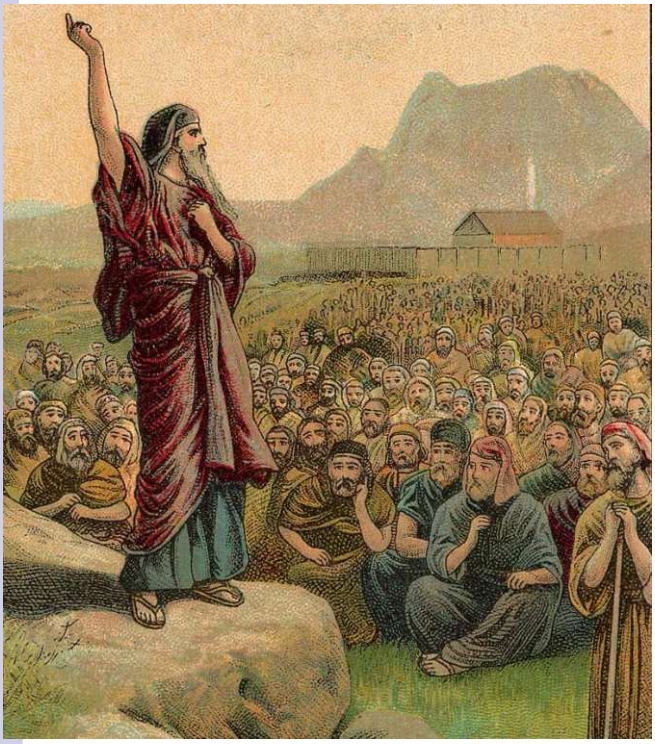

...يذكر صوم يسوع باقامة موسى على جبل سيناء، كما بمسيرة الشعب طيلة الخروج

(تثنية الاشتراع ٦: ١٦). وفي حياته العلنية، سوف يضطر يسوع غالبا إلى أن يجيب على هذه التجربة (أنظر الإطار).

فوق جبل عال

المشهد ٣ (الآية ٨-١١)

يشدد العلوُّ هنا أيضا على أهمية الرواية. هناك ولا شك شيء من المغالاة: "**جميع ممالك الدنيا ومجدها**". ذلك أن كل مظاهر الغنى الخارجية تثير تجربة التسلط السياسي مع الحلم بالتوسع الشامل. ففي نظر إبليس، هكذا يمكن للمرء أن يكون ابنا، ويمكنه، هو إبليس، أن يعبد. وإن جواب يسوع الديناميكي: "**اذهب يا شيطان**"، سيكرره متى (١٦: ٢٣)، موجها الكلام إلى بطرس الذي رفض فكرة مسيح متواضع. وللمرة الثالثة يسرد يسوع آية من الكتاب: "**للرب إلهك تسجد**" (تثنية الاشتراع ٦: ١٢). وتبين هذه الكلمة أنه يختار صفة ابن الله.

وهكذا، يظهر يسوع، من على هذا الجبل، إنسانا حرا، ضابطا تماما رغباته، كونه "قمة" الخليقة. وبطرده الخصم، يرتفع منتصرا حيث كان إسرائيل قد زلّ (خروج ٣٢: ٤). إن هذه الصفحة

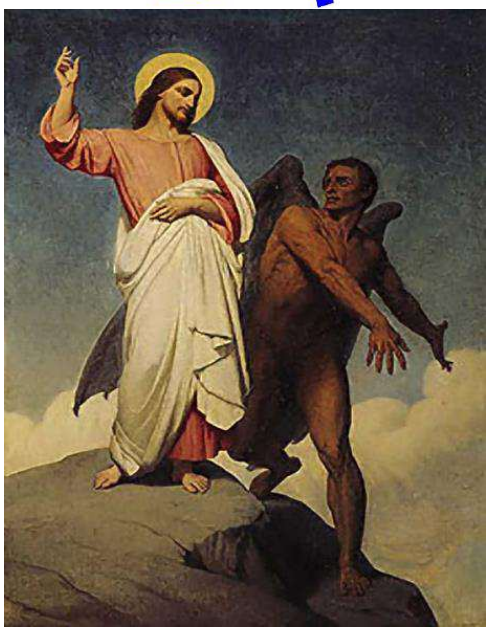

تجربة المسيح على الجبل

التي وضعت في بداية الإنجيل، تعطي المفتاح لقراءة المشاهد الأخرى التي فيها قاوم يسوع الشر. فأن يكون ابنا، بالنسبة له، فذلك يعني أن عليه الالتزام جذريا بمقتضيات العهد في حياة يكون فيها إنسانا ومؤمنا.

واليوم أيضا

يذكّرنا نص التجارب هذا بحقيقتين أساسيتين.

الحلم بإله "على الطلب" يؤدي إلى طريق مسدود! فأن نرى الله يعمل بشكل مباشر ويجري المعجزات لتغيير وضعنا البشري، ذلك حلم صبياني رفضه يسوع. ذلك أن للشرائع الطبيعية، والحقائق الاجتماعية-الاقتصادية، وكل "الأسباب الثانوية"، دورا في حياتنا لا مناص منه. فالخصم هو الصوت الذي يمكنه أن يزعزع خيالنا ويجعله يتراجع نحو عالم سحري نحلم به.

لا زال الكذب يعمل. لذا لم يسمح الابن لنفسه أن تخدعه تفسيرات مغلوطة للكتاب المقدس. ونحن الذين نعلم بتوغل صنمية النجاح والريادة، ونلاحظ التأثيرات المضلّلة للأنظمة السياسية المبنية على الكذب، نجد أن هذا النص يقربنا من كلام الحياة والحق. وهكذا يدعونا مسلك الابن إلى تسلق الجبل معه.

تجارب أخرى

"وكلّمه بعض الفريسيين فقالوا: "يا معلم، نريد أن نرى منك آية". فأجابهم: "جيل فاسد فاسق يطالب بآية، ولن يعطى سوى آية يونان" (متى ١٢: ٣٨-٣٩).

"خلّص نفسك إن كنت ابن الله، فانزل عن الصليب" (متى ٢٧: ٤٠).

"فلما رأى الناس الآية التي أتى بها يسوع، قالوا: "حقا، هذا هو النبي الآتي إلى العالم". وعلم يسوع أنهم يهمون باختطافه ليقيموه ملكا، فانصرف وعاد وحده إلى الجبل" (يوحنا ٦: ١٤-١٥).

قمة الانجيل: التجلي

(متى ١٧: ١-٩).

استيفان اولارد

تأتي رواية التجلي[٦] في الأناجيل الإزائية، بمثابة الذروة من مجموعة مشاهد، بدأت بإعلان إيمان بطرس في قيصرية، وتواصلت عبر الإنباء الأول عن الآلام والوعد بمجيء ملكوت الله (متى ١٦: ١٣-٢٨). هذه المجموعة تختم بالتجلي، "في اليوم السابع" و "على جبل عال".

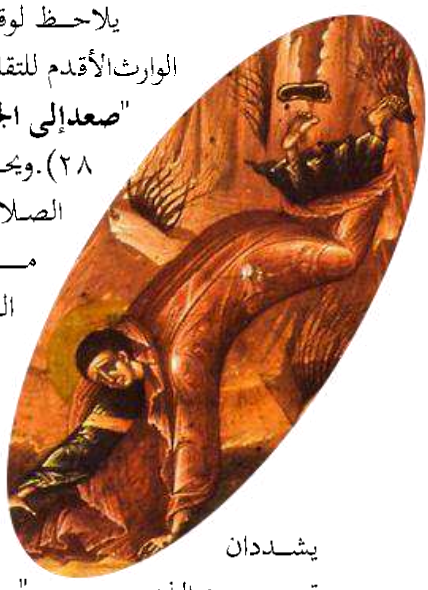

يلاحظ لوقا الذي يبدو هنا الوارث الأقدم للتقليد الإنجيلي، أن يسوع "**صعد إلى الجبل ليصلي**" (لوقا ٩: ٢٨). ويحب لوقا أن يبرز أهمية الصلاة في الأوقات الحاسمة من حياة يسوع (في العماذ، قبل دعوة الاثني عشر، في النزاع، وعلى الصليب). أما متى ومرقس، من جهتهما، فإنهما يشددان على حضور التلاميذ قرب يسوع الذي "ينفرد بهم". وكأني بهما يريدان أن يقولا لنا أنّ خبرة يسوع في الصلاة هي نور للتلاميذ، ومن ثم للكنيسة جمعاء.

تغيير المنظر

إنّ الترجمة الصحيحة للفعل اليوناني الذي يعني التجلي هي: "غُيِّر منظر وجهه أمامهم". ولما كانت صيغة الفعل بالمجهول، فهذا يدلّ، في العهد الجديد، على أنّ الفاعل هو الله. فالشمس والبياض والنور كانت من خصائص ظهور الله لموسى، إبان تجليه على جبل سيناء. وفي سفر الخروج (٢٤: ١٦-١٧)، هناك غمامة تشبه "نارا آكلة" تشير إلى حضور الله لموسى. وموسى، لما نزل من الجبل: "**لم يكن يعلم أنّ بشرة وجهه قد صارت مشعة من مخاطبة الرب له**" (خروج ٣٤: ٢٩-٣٠).

لم "يكن" وجه يسوع قد "تغير" فقط؛ بل كل شخصه، كما جرى لموسى، إلى درجة أنه اتشح بكل صفات الغمامة المضيئة المذكورة في الخروج: ذلك أننا بإزاء الرب ذاته.

مع موسى وإيليا

لم يكن تدخل بطرس عرضيا: "**يا رب، حسن أن نكون ههنا**" (١٧: ٤). ومتى وحده، هو الذي وضع هذا الكلام على لسان بطرس. ذلك أن وجود موسى وإيليا بالقرب من يسوع يكشف للتلاميذ كم أنّ يسوع، في تجليه، ينتمي إلى عالم الله. لقد كانا كلاهما مدعوين إلى أن يتأملا مجد الله (خروج ٣٣: ١٨-٢٣ و١ملوك ١٩: ١١-١٣)؛ وكلاهما أيضا رفعا إلى السماء (بالنسبة لإيليا: ٢ملوك ٢: ١٠-١٢؛ وبالنسبة لموسى: التقليد اليهودي استنادا إلى تثنية الاشتراع ٣٤: ٦). فهما، إذن، يتنبأآن عن صعود يسوع العتيد، أي عن تمجيده. فهذان اللذان يسكنان

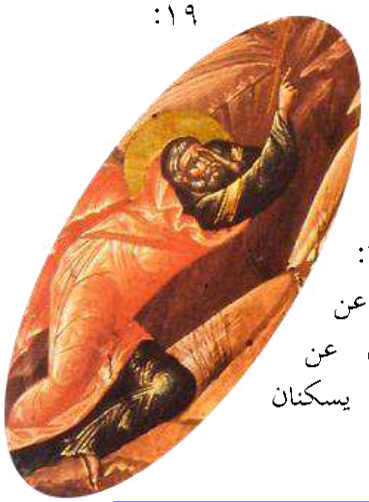

(٦) راجع رواية التجلي في الملف رقم: ٤٢: روايات الكتاب المقدس (ص١٩-٢٠)

السماء، لم يوجدا صدفة على هذا الجبل، إلى جانبي ابن الإنسان.

له اسمعوا!

يرافق تبدل منظر وجه يسوع صوت يعلن عن هويته: "**هذا هو ابني الحبيب الذي عنه رضيت، فله اسمعوا**" (آية ٥). وهذا الصوت يرجع صدى أشعيا ٤٢: ١ الذي ينبئ بمجيء عبد الرب، وكذلك صدى المزمور ٢: ٧ الذي كان ينادي بأن المسيح، الملك الجديد، كان "ابن الله". فعلى الجبل، كما إبان العماذ في الأردن (٣: ١٧)، يقدّم المسيح بصفته الابن والعبد. ومتى وحده ينقل نص أشعيا (٤٢: ١) كاملا، مشددا على الرباط الوثيق بين الصوت وبين هذا الابن الحبيب.

وتأتي خاتمة الرسالة بصيغة الأمر: "له اسمعوا!". إنها تتناول الوعد المعطى لموسى عن مجيء نبي آخر مثله سيترتب على الشعب أن يسمع له: "**يقيم لك الرب إلهك نبيا مثلي من وسطك، من إخوتك، فله تسمعون**" (تثنية الاشتراع ١٨: ١٥). ولقد رأى التقليد اليهودي فيها دوما وعدا مسيحانيا أساسيا؛ وبالنسبة للمسيحيين الأولين، فقد تحقق الوعد في شخص يسوع (أعمال الرسل ٣: ٢٢).

انهضوا!

لقد سقط التلاميذ على وجوههم (آية ٦). وسقوطهم أرضا هو العلامة بأنهم عرفوا، في يسوع، "ابن الله الحبيب" (راجع خروج ٣٣: ٨-١٠). أما مشهد إنهاضهم على يد يسوع، فتلك لمسة انفرد بها متى. وإن حركة يسوع هذه، وهو يتقدم نحوهم ويلمسهم، تحملنا على استذكار روايات الشفاءات العديدة، كما تحيلنا إلى مشهد خاتمة إنجيل متى (٢٨: ١٧-١٨).

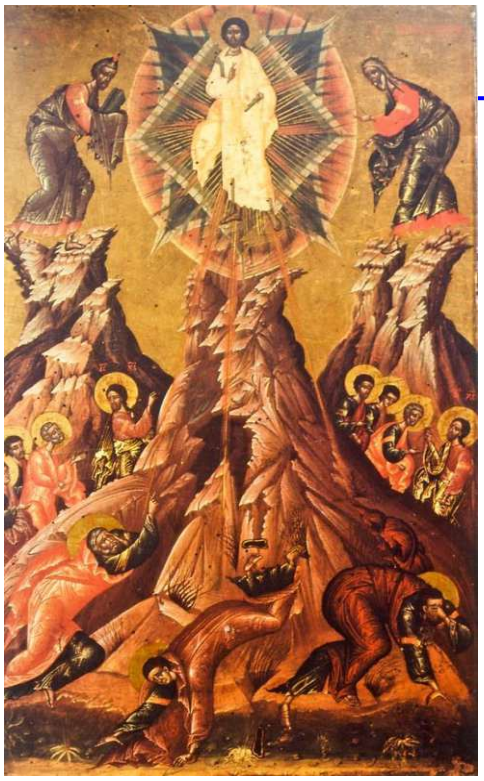

التجلي (ايقونة اليانية من القرن ١٦) يشاهد الرسل الثلاثة مشدوهين

فالجبل، وهو مكان صلاة مكثفة ليسوع، هو أيضا المكان الذي يكشفه للكنيسة بشكل تام. إنه الرب المملوء مجدا الذي يتعلق به التلاميذ، مصغين إليه كليا، هو الذي بدأ الصعود إلى أورشليم.

فوق أي جبل؟

في القرن الميلادي الرابع، حاول الحجاج المسيحيون تحديد موقع رواية التجلي (كما هي الحال مع سائر الروايات الإنجيلية). لقد تحدثوا عن ثلاثة جبال: جبل حرمون، بالقرب من قيصرية فيليبس؛ جبل طابور –والصعود إليه أكثرسهولة؛ وجبل الزيتون –وهو بعيد جدا عن الجليل! أخيرا تم الاتفاق على جبل طابور، المحاذي للطريق بين الناصرة وبحيرة طبرية؛ ويطيب للحجاج حتى يومنا أن يصعدوا إليه للاحتفال بالتجلي... والاستمتاع بمشاهدة الجليل.

"لا في هذا الجبل، ولا في أورشليم"

الآن مرشدور

الجبال، بشموخها، وقربها الظاهري من السماء، هي المكان الأمثل الذي فيه يطيب للإنسان أن يلتقي بالله. وهذه "القدسية" لم تختف في الكتاب المقدس: فالمؤمن يظل متعلقا بالأمكنة والعلامات، ومنجذبا إلى ما يحيط بالجبل من سر. علما أنّ الكتاب المقدس أظهر انسحابا تدريجيا من الأمكنة المقدسة، وصل ذروته مع يسوع.

نصب يعقوب (تكوين ٢٨: ١٠-٢٢)

حين كان يعقوب في طريقه إلى خاله، هوذا يختبر حضور الله "في مكان ما" (تكوين: ١١). كان الله هناك، حاضرا بصورة سرية: "**ما هذا إلا بيت الله! هذا باب السماء!**". ولما كان يعقوب قد قارب شيئا من سر الله، أراد أن يخلد عنه ذكرا محسوسا: أقام نصبا جعله شاهدا لذلك اللقاء. ومع ذلك، غادر يعقوب المكان الذي فيه ظهر الله له. ولما كان يعقوب، وارث إبراهيم، فهو تائه مثله، يطوف البلد

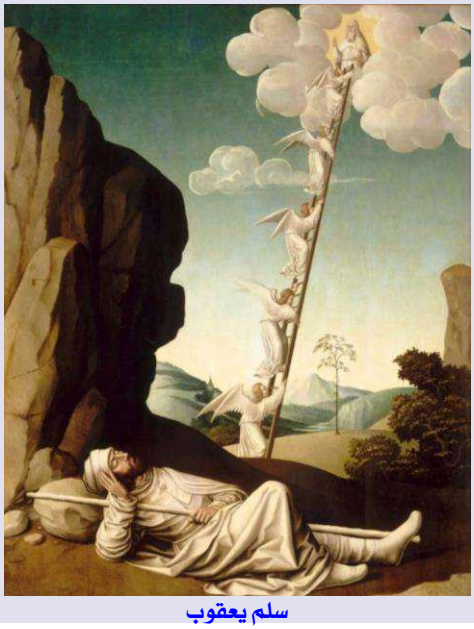

سلم يعقوب

من مكان إلى آخر، موقنا من أنّه سيجد الله فيه. لقد سبق الله أن قال لإبراهيم: "**انطلق!**" وسار إبراهيم على الدرب، تاركا آلهته المحلية في هياكلها، من أجل إله قريب وحاضر في تاريخه. ومنذئذ صار الله بالنسبة للآباء متنقلا، يسير مع القبيلة، ويلهمهم تنقلاتهم وقراراتهم. ومنذئذ، كان إله الآباء إلها متحررا من هذا المكان أو ذاك، يرافق مؤمنيه في هجراتهم.

موسى على جبل الله (خروج ٣)

وصل موسى إلى موضع يدعى "جبل الله"؛ لقد كان، إذن، من قبل جبلا مقدسا. والمكان المقدس هو منبع سحر وخوف: فإزاء ذاك "الآخر" -وهو مبعث سحر وخوف على السواء- اختبر موسى سر الله، وها هو يغطي وجهه ويمشي حافيّ القدمين. إلا أنّه في الوحي التالي، يكتشف موسى أنّ الله ليس في العليقة. إنه شخص يكلمه، ويكشف له عن اسمه، ويدعوه إلى الخروج وإلى "الاجتماع"، والقيام بـ"رحلة مشتركة" في التاريخ. وبعد خطيئة العجل الذهبي (خروج ٣٢) حين دعا الله موسى إلى السير قدما، وعده قائلا: "**وجهي يسير أمامك وأريحك**" (٣٣: ١٤).

إيليا وسر الله (١ملوك ١٩)

يبقى سيناء مرجعا للمؤمنين. فالنبي إيليا الذي حركته غيرته على مصالح الله، تقدم طالبا العون الذي يمنحه الحضور الإلهي. وعلى جبل حوريب، التقى الله، فعلا، وسط النار والريح الشديدة، إلا أن الله "**لم يكن في الريح ولا في الزلزال ولا في النار**" (١ ملو ١٩: ١١). وهكذا، فان مكان البداية حافظ على قيمته. إلا أن الله يبقى حرا: فهو ليس سجين الهياكل، ولا سجين التجليات فوق الجبال.

حزقيال: الله في الجلاء مع شعبه

مع حزقيال نجتاز خطوة إضافية: حضور الله ليس بعد محصورا في المكان المقدس، في الهيكل. فالنبي على ضفاف نهر كبار، في بابل، يحظى برؤية الله (حزقيال ١: ٢٨). وبالفعل، لم يترك الله شعبه: فالمشهد الذي يروي كيف ان مجد الله غادر الهيكل (١٠: ١٨-١١: ٢٤) يمكن تفسيره بالنحو التالي: كأن الله يجلي، هو نفسه، متضامنا مع شعبه في محنته، وكاشفا لهم عن ذاته؛ ذلك أن الله لا يرتبط بمكان، مهما كان شامخا. إنه حيث يسكن شعبه (١١: ١٦).

... والاجمل، حين يسكن الله قلب الانسان!

يسوع الكاشف عن الآب

مع يسوع، يصل هذا التحرر من الأمكنة ذروته. لا شك أن يسوع استمر في التردد إلى الهيكل والصلاة فيه، وقاد تلاميذه إلى الجبال ليكشف لهم عن هويته الإلهية. إلا أن هذه الأمكنة لم تعد بعد مقدسة؛ فيسوع، انطلاقا من كل العلامات الدينية، كشف عن وجه الآب.

ويسوع، حين قاد بطرس ويعقوب ويوحنا "فوق جبل عال" (مرقس ٩: ٢)، منحهم أن يتأملوا فيه ذاك الكاشف المنير لله. إلا أن الغمامة تأتي بغتة لتضع حدا لبريق الجبل. إذ لا بد من النزول إلى الحياة اليومية الاعتيادية التي غالبا ما تصاحبها الظلمات والمعاكسات. فلقاء الله يتم، لا في المكوث في وضع المشاهدة فوق الجبل (كما تمنى بطرس)، بل في الإصغاء إلى يسوع في قلب الحياة اليومية.

ولما طلبت السامرية من يسوع أن يقول لها فوق أي من الجبلين المقدسين: في جرزيم أم في أورشليم يجب التعبد لله؟ نراه يفتح أمامها آفاقا جديدة: "**العباد الحقيقيون يعبدون الآب بالروح والحق**" (آية ٢٤). وهذه العبادة هي روحية لأن الله "**هو روح**" (آية ٢٤). "فالعبادة بالروح والحق" داخل كل مؤمن، هي عمل الروح القدس: ذلك أن الروح القدس هو الذي ينعش فينا السجود الحقيقي للآب.

"**إنّ الله روح**". هذه الحقيقة هي على مسافة من كل العروض والصور عن الله، ومن كل المعابد. ذلك أن الله يفوق لغة البشر ذاتها. إنه على النقيض من كل ما هو "جسدي". ففي مثل هذا الوحي، تكون العلاقة مع الأمكنة، وحتى مع الأرض، نسبية. وهكذا، لم يعد الله من بعد مرتبطا بأرض، مهما كانت مقدسة، إذ إنه يسكن في قلب كل إنسان جعل فيه الروح مسكنه (يوحنا ١٤: ٢٣).

ورقة

معركة على جبل طابور: (قضاة 4-5)

جمع مؤلفو سفر القضاة روايات قديمة وقصصا شعبية ليكتبوا تاريخا متواصلا يتماشى مع الزمن الذي فيه حاولت قبائل إسرائيل أن تستوطن في بلد كنعان، بين عام ١٢٠٠ و١٠٠٠ ق. م. لم يكن غرضهم استذكار الماضي فحسب، إنما نقل قناعة إيمانية لقرائهم، وهي: أنّ الله مستعد دائما لإنقاذ شعبه وضمان نجاحه، لكنه ينتظر منه، بالمقابل، الأمانة. لذا كان الخيار الوحيد الذي يفرض نفسه على مؤمني إسرائيل -إن أرادوا أن يبقوا شعبا حرا- هو، إذن، أمانتهم على العهد المبرم في سيناء. وكان على الشعب أن يتخذ دروسا من الزمن الذي لم تكن فيه القبائل قد شكلت دولة بعد، في زمن "القضاة".

استخدم كتّاب سفر القضاة عين السيناريو اللاهوتي لكل من "القضاة" أو "المحررين" إبّان هذه الحقبة من الإقامة في كنعان:

- ينسى بنو إسرائيل الرب الإله، فيصيبهم الأذى: وها هم مذلولون.
- يستنجدون بالله.
- ينقذهم الله بإرساله إليهم محررا أو "قاضيا".
- يهنأ بنو إسرائيل بالسلام، إلى أن ينسوا الرب من جديد...

إن نشيد دبورة، الوارد في الفصل ٥، هو أنشودة قتالية قديمة تشيد بضربة قاضية ناجحة، بتحريض من دبورة، القاضية والنبية. قد يكون هذا النشيد أقدم شعر خرج به الكتاب المقدس. والفصل الرابع يقدم أفضل تفسير له؛ مضيفا بأنّ المعركة دارت على جبل طابور.

بعض توجيهات لدراسة هذه النصوص:

الفصل ٤:

- ملاحظة النقاط المختلفة للسيناريو أعلاه الواردة في نص الفصل ٤.
- ملاحظة مختلف الأشخاص الوارد ذكرهم في النص ودورهم الخاص.
- ما هو دور جبل طابور؟ لماذا تطلب دبورة، استراتيجيا، أن يُستدرج سيسرا إلى الجبل؟ من يمتلك العربات المصنعة للأرض المنبسطة؟ أين تفوقت عشائر إسرائيل (راجع ١ ملوك ٢٠: ٢٣)؟ ما هو التعليم الذي يقدمه هذا النص بخصوص الأمكنة التي تحتلها قبائل إسرائيل قبل زوال كنعان؟ (أنظر أيضا ٥: ٥).
- كيف يكون لهذا النص، -وهو يسبب الشكوك لعقلياتنا الحالية- أن يكون تحريضا على حفظ الأمانة؟ لماذا التجأ مؤلفو سفر القضاة إلى التأكيد بشدة على زوال كل ما من شأنه أن يمنع سعادة الشعب وسلامه؟

الفصل ٥:

يبدو الفصل الرابع وكأنه إعادة تفسيرية لـ"نشيد دبورة".

- لنلاحظ، أولا، أنّ الأسلوب الشعري يكرر ما سبق ذكره، مع شيء من الاختلاف، أو أحيانا بإضافة عنصر جديد.
- لنحاول، في الشعر الوارد في الفصل ٥، الوقوف على مختلف الحقبات التاريخية المرويّة في الفصل ٤.
- تبقى بعض المقاطع من هذا النشيد غامضة، إلا أنّ ذلك لا يمنع من تذوق جمالها:

– الآيتان ٢–٣: دعوة إلى التسبيح.
– الآيتان ٤–٥: نشيد قصير يسبح الرب، سيد قوى الكون.
– الآيتان ٦–٧: مشكلة تسلّح ملحة مطروحة على إسرائيل: عدو يحاصر القوافل ويمنعها من الوصول إلى الجبل. فتصدر دبورة أمرا بالهجوم.
– الآيات ٨–١٢: إعداد المقاومة. تدعو دبورة إلى التمرد والتكاتف حول باراق، القائد العسكري.
– الآيات ١٣–١٥أ: ست عشائر تستجيب نداءها.
– الآيات ١٥ب–١٧: أربع عشائر لم تكلف نفسها. لذا يستخف الشاعر بها.
– الآية ١٨: العشيرتان المميزتان في الحرب.
– الآيات ١٩–٢٢: غياب وصف للحرب. وكعادة الزمان، يُفضّل القول أنّ النصر كان حليف قوات السماء.
– الآية ٢٣: لعنة ضد مدينة مجاورة، ميروز، التي رفضت مناصرتها لهم.
– الآيات ٢٤–٢٧: بركة للغريبة ياعيل التي ساعدت على النصر، إذ نصبت فخا لسيسرا.
– الآيات ٢٨–٣٠: انتظار فاشل لأم سيسرا التي حاولت، مع سيدات القصر، أن تبرر تأخر ابنها.
– الآية ٣١: الخاتمة– محبّو الرب وحلفهم، يمكنهم العيش بحضرته.

- لماذا حرص مؤمنو إسرائيل على إدراج هذه القصيدة وإبقائها في الكتاب المقدس، بالرغم من خشونتها؟ أية قناعة إيمانية تعكس؟ ماذا يحمل لمؤمني اليوم التأمل في هذه القصيدة، حين توضع في سياق كل الكتاب المقدس برمته؟

ملك سيفان

العظة على الجبل (متى 5-7)

عمل

يشير هذا العنوان التقليدي إلى أولى الخطابات الخمسة الكبيرة في إنجيل متى. هذا المقطع الرئيس هو ولا شكّ من وضع الكاتب؛ فلقد ضم فيه سلسلة من أقوال يسوع، يذكر لوقا أجزاء متفرقة منها في إنجيله. وبانتظار ملف جديد حول موضوع الشريعة والعهد(١)، نساعدنا ورقة العمل هذه على دراسة سياق هذا الخطاب ومخططه، قدر المستطاع -ويبقى في القمة من الكرازة المسيحية.

فوق الجبل

تضعنا العبارة الأولى في الأجواء: "الجبل" غير المسمّى (٥: ١)؛ وهو يظهر ثانية في النهاية (٨: ١). لماذا إطار الجبل؟ علينا ملاحظة كل الأشخاص: إلى من يوجه يسوع تعليمه؟ لماذا الرسل محيطون به؟ ما العلاقة مع موسى الذي، من فوق الجبل، تلقى الشريعة، قبل أن يعلمها للشعب المجتمع؟ (خروج ٢٤: ١٢).

هل يمكننا أن نقول بأنّ يسوع هو موسى الجديد الذي يعلّم الشريعة الجديدة؟ هناك نصوص أخرى في إنجيل متى تشبّه يسوع بموسى: الهروب إلى مصر (إلى مدين بالنسبة لموسى: خروج ٢: ١٥؛ ٤: ١٩)؛ الإقامة في البرية والتجربة على الجبل (راجع خروج ٣٤: ٢٨). ما العلاقة مع الجبل الآخر الذي يتكلم عنه متى في ١٧: ١-٩؟

خطة الخطاب

- أطر الخطاب:

الموقع والأشخاص يظهرون في ٥: ١-٢ و٧: ٢٨-٢٩.

- عبارة "الشريعة والأنبياء" واردة في ٥: ١٧ و٧: ١٢: إنها "تطويق" (مقطع يبدأ وينتهي بالآية ذاتها). هاتان العبارتان تلخصان معنى الشريعة الجديدة كلها.

- ثلاثة أقسام مهمة يحددها هذا التطويق:

- خمسة تناقضات: "سمعتم أنّه قيل للأولين...أما أنا فأقول لكم..." (٥: ٣١-٤٨).
- "الأعمال" الثلاثة (المعروفة في التقليد اليهودي): الصدقة؛ الصلاة؛ الصوم (٦: ١-١٨).
- خمس وصايا، يشار إليها بخمسة أوامر: "لا تكترثوا" (٦: ١٩)؛ "لا تهتموا" (٦: ٢٥. ٣١)؛ "لا تدينوا" (٧: ١)؛ "لا تعطوا" (٧: ٦)؛ "اسألوا" (٧: ٧).

- توازٍ بين بداية الخطاب ونهايته: ٥: ٣-١٦ (التطويبات ودور الرسل)؛ ٧: ١٣-٢٧ (أربعة نداءات، موضحة بصور؛ البابان؛ الشجرتان؛ القول والفعل؛ البيتان).

- تأليف ذو صيغة محورية: بطريقة مرنة، أضفى الإنشاء النهائي على هذا الخطاب صيغة محورية تسهل ملاحظتها. فماذا نجد في المركز، في العمل الثاني من الأعمال الثلاثة، ما هي النقطة الأكثر أهمية؟ التعليم عن الصلاة (٦: ٧-١٥) في ثلاثة أجزاء: الصلاة (آية ٧-٨)؛ الأبانا (آية ٩-١٣)؛ المغفرة (آية ١٤-١٥). يا له من تعليم!

ملامح هذه الخطة المركزية

٥: ١-٢: الموقع، الأشخاص.

٥: ٣-١٦ المدخل: التطويبات ودور الرسل.

٥: ١٧-٢٠: إكمال "الشريعة والأنبياء".

٥: ٢١-٤٨: خمس تناقضات.

٦: ١-١٨: الأعمال الثلاثة (الصدقة، الصلاة والصوم)

٦: ١٩-٧: ١١: الأوامر الخمسة.

٧: ١٢: شريعة المحبة ("الشريعة والأنبياء").

٧: ١٣-٢٧: خاتمة: نداءات أربعة مصورة.

٧: ٢٨-٢٩: الوضع: رد فعل السامعين.

لمواصلة الدراسة، أنظر على سبيل المثال التفسير في "إنجيل متى"، تأليف كلود تاسان ، وهو الكتاب الذي نقله إلى العربية الأب بيوس عفاص، ونشر ضمن "سلسلة أبحاث كتابية، رقم ١٣ (الأول في سلسلة "تفاسير") – دار بيبليا للنشر / الموصل ٢٠٠٨.

(٧) كان الملف الموعود به قد ظهر حاملا رقم ٥٢ في الطبعة الفرنسية؛ وقد سبقته الطبعة العربية فظهر عام ٢٠٠٨ حاملا الرقم ٣٤ بعنوان: العهد من سيناء إلى يسوع. ونحيلكم اليه.

لا يبدو موضوع هذا الملف لاهوتيا ولا روحيا بشكل كبير، علما أن الجبال هي "مشارف" بالنسبة لمؤمني الكتاب المقدس إجمالا. لذا كان بإمكان هذا الملف أن يعرض لنا دروباً للبحث والتفكير والنقاش:

– المعنى "الديني" الذي ينطوي على الجبال، انطلاقا من الموضوع الأول ومن اختبارات كل منا؛

– أحد الجبال المهمة: سيناء–حوريب، الكرمل، صهيون، مع إحدى المقالات المتعلقة به؛

– سلسلة "جبال متى"؛ لو أخذنا بعين الاعتبار المقالات الثلاث (وبداية ورقة العمل: معركة على جبل طابور) هل يساعد ذلك على تكوين نظرة خاصة عن شخص يسوع، في نطاق الجبل؟

جبل الزيتون

احدى قمم جبل الزيتون حيث تشاهد منها بانوراما رائعة للقدس
في اسفل جبل الزيتون تقوم كنيسة الجتسمانية حيث صلّى يسوع بعد العشاء الاخير

هذه الهضبة (وهي الظاهرة في الخارطة الوسطية) تشرف من الشرق على وادي قدرون؛ فهي، إذن، بمثابة شرفة على الهيكل ومدينة أورشليم القديمة. ولو أعدنا قراءة رواية هروب داود أمام أبيشالوم المتمرد (٢ صموئيل ١٥: ٣٠ وما يلي)، لرأينا أنّ معبدا كان في القمة (آية ٣٢)، وعليها شيد سليمان "مشارف" للعبادة من أجل نسائه الغريبات (١ملوك ١١: ١–٨).

ويبدو أنّ يسوع سكن فيه، بعد مكوثه الأخير في أورشليم. فعلى السفح الآخر، إلى الشرق، تقع بيت عنيا، قرية مرتا ومريم اللتين استضافته. (إقرأ على سبيل المثال متى ٢٤: ٣؛ لوقا ١٩: ٣٧؛ يوحنا ٨: ١).

بعض حكايات عن الجبل

– يوناتان ينتصر في إغارته ضد الفلسطينيين (١صموئيل ١٤).

– شاؤول يطارد داود في جبال النقب (زيف) (١صموئيل ٢٣).

– داود يباغت شاؤول، ليلا، في خيمته (١صموئيل ٢٦).

– آحآب ينتصر على الآراميين (١ملوك ٢٠)

– إيليا ونار السماء (٢ملوك ١).

إعلان

تعلن دار بيبليا للنشر عن استعدادها لطبع ونشر كتب لمؤلفين او مترجمين، في موضوعات دينية (لاهوتية، كتابية، روحية، اجتماعية، تربوية، تاريخية...)، لا تقل عن ١٠٠ ص ولا تزيد على ٢٠٠ص (حجم ١٧× ٢٤سم)، شريطة ان تتمتع الكتب بالمواصفات التي تضعها الدار من حيث المضمون والخط الفكري وسلامة اللغة...

(ملاحظة: تقدّم الدار دعما لنشر هذه الكتب بنسبة ٥٠% من مجموع الكلفة الكلية، على ان يلتزم صاحب الكتاب باقتناء ١٠٠ نسخة منه كحدّ ادنى)

جواب على سؤال

حين اسمع نص الانجيل الذي يقرأ في عيد التجلي، وهو يروي حدث تجلي الرب على الجبل... تستوقفني عبارات وُصف بها يسوع، كما تثير دهشتي كلمات بطرس وهو يتمنى ان تتخلّد اللحظة!

هل يمكنكم ان تلقوا الضوء على مجريات هذا الحدث ومضامينه....

ن. ر.

اول ما نقوله هو ان نتعلّم التمييز بين الروايات الازائية الثلاث ونكتشف ميزات وخصائص كل منها، كونها تسهم في الكشف عن وجه يسوع بحسب كل من الانجيليين -علماً بان الرواية مدت جذورها في عمق التقليد، قبل ان يتناولها الازائيون ويدرجونها في "اناجيلهم"- الذين يقولون لنا كيف ان الله ذاته اعلن يسوع ابناً يجب السماع له، تحقيقاً لوعد موسى: "يقيم لكَ الرب الهك نبيا مثلي من وسطكَ، من اخوتكَ، فله تسمعون" (تثنية ١٨:١٥)!

وللأجابة المستفيضة على سؤالكَ، نحيلكَ إلى صفحة من كتاب "الانجيل بحسب القديس متى" (سلسلة "تفاسير"/١) يشرح فيها كلود تاسان هذا المشهد حسب ما ورد في متى (١٧:١-٨). ونتمنى عليكَ قراءة الكتاب برمته (بيبليا للنشر، الموصل ٢٠٠٨)

التجلي على جبل طابور؟

تحدد الآية ١ الاشخاص والاماكن؛ ويأتي من ثم مقطعان: الاعتلان الظاهري، وتلاه رد فعل بطرس (آ ٢-٤)، ومن ثم الرسالة السماوية، وقد اعقبتها ردود فعل التلاميذ الثلاثة (آ ٥-٦). ويختم المشهد تدخّل يسوع باتجاه التلاميذ.

تستمد هذه اللوحة المثيرة حيويتها -وقد صيغت مسبقاً قبل تدوين الاناجيل- من تشكيلة من التلميحات إلى العهد القديم الذي فيه يكمن مفتاح قراءتها. فأن نتساءل عن ما جرى "واقعياً"، لا معنى له، كما لا معنى لبحثنا عن "صورة" ليسوع من خلال الثوابت الرمزية لايقونة شرقية للمسيح.

وتكمن الرمزية السائدة هنا في العلاقة مع خبرة موسى على جبل سيناء: هو ايضا أخذ معه ثلاثة رفاق (خروج ٢٤:٩)، وتلقى وحي الله "بعد ستة ايام" (خروج ٢٤:١٦؛ قارن مع متى ١٧:١)، وتمتع هو ذاته بتجلٍ (خروج ٣٤:٢٩). وهناك رموز اخرى كثيرة تضاف إلى هذا الاطار؛ ولن نتوقف هنا سوى على السمات التي كانت لها اهمية في نظر متى.

لا تحدد الاناجيل موقع "الجبل" الذي سيرى فيه التقليد المسيحي العريق جبل طابور؛ ذلك لان للجبل معنى لاهوتيا بالنسبة إلى متى: انه مكان الكشف عن ابن الله، منذ التجارب (٤:٨) وحتى ترائيه الختامي (٢٨:١٦). والانجيلي لن يقدّم التلاميذ الثلاثة سوية، باسمائهم، إلا في مشهد الجتسمانية (٢٦:٣٧): فالذين رافقوا المعلم في محنته، رأوا مسبقاً مجده.

الآية ٢ ترينا يسوع، وقد اتشح ببهاء الاشخاص السماويين. وحين أضاف متى ان "وجهه أشعّ كالشمس"، فهو انما ذكّر بالوعد المقطوع للمؤمنين في ١٣:٤٣؛ وهكذا يكون يسوع في مقدمة الذين "يشعون كالشمس في ملكوت ابيهم".

اما شخصيتا موسى وايليا، فقد كانتا غنيتين بالمعنى: كان هناك انتظار عودتهما لدى مجيء مُلك الله؛ ولكنهما، في نظر متى، يمثلان ولا شك "الشريعة والانبياء". فأن يظهرا هنا، فلكي يشاهدا رسالتهما القديمة تكتمل كلياً في يسوع (راجع متى ١٧:٥).

ولكَم تمنى بطرس، في خط رفضه السابق للألم (راجع ١٦:٢٢)، ان "يتخلّد" هذا المشهد بكل معنى الكلمة: لمَ لا ننصب هذه "الخِيَم" (آ ٤) -وكانوا يتخيلونها بمثابة مساكن سماوية؟

ويكرر صوت السماء، بالضبط، الرسالة التي تلقاها يسوع في عماذه (٣:١٧؛ انظر الشرح الموافق)؛ ولكنه يضيف فقط: "له اسمعوا"، اي ذاك التنبيه الذي اعطاه الله لشعبه حين أعلن مجيء موسى جديد (راجع تثنية ١٨:١٥). اما الغمام النيّر الذي رافق هنا الصوت السماوي، فكان يرمز إلى حضور الله ابان اقامة اسرائيل في البرية، بقيادة موسى. ويقول بعضهم ان هذا الغمام سيظهر من جديد في نهاية الازمنة (راجع ٢مكابيين٢:٨).

وكما ستقوله الآية ٩، رأى التلاميذ الثلاثة "رؤيا"، بموجب اللفظة التقنية للرؤى، والمقصود الكشف عن اسرار الله الذي يحظى به بعض المحظوظين. ولكي يؤكد متى على هذه المقاربة، اضاف الآيتين ٦-٧: ذلك ان "الخوف" و"السقوط على الوجه" اللذين اختبرهما التلاميذ، يذكّران جيدا بردود فعل دانيال ازاء العالم السماوي لابن الانسان؛ وعلى مثالهم، كان دانيال ايضاً بحاجة إلى رسول الهي لكي ينهضه ويُطمئنه (اقرأ دانيال١٠:٩-١٣).

وهكذا، يكون التلاميذ الذين يشاركون بالآلام عن قرب، قد تلقوا عوناً مسبقاً عبر كشف مميز عن ملء شخصية يسوع، هذا الملء الذي ما زال "مُقنَّعاً" وراء رسالة العبد الوديع والمتواضع؛ انهم يتلقون اليقين بان "الشريعة والانبياء" به تتم، والله ذاته يصادق على صحة الايمان الذي اعلنه بطرس (١٦:١٦). فالمشهد هو بالتالي وعد لكل الذين يتبعون يسوع وسط المحن: "شاء الرب ان يؤسس رجاء كنيسته، حين اتاح لكل جسد المسيح ان يكتشف اي تحوّل سيحظى به" (القديس لاون الكبير، القرن الخامس).

كلود تاسان

تقرير
اللقاء العام الثاني لرابطة الخريجين
في مركز الدراسات الكتابية
١ تشرين الأول ٢٠١٠

كان اللقاء العام الاول (٥ حزيران ٢٠٠٩) قد جرى في دير مار بهنام واستقطب خريجين من الدورات الثمان كافة، وضعوا الاسس لقيام "رابطة خريجين" في كل منطقة وجد فيها خريجون من مركز الدراسات الكتابية، رابطة تجمعهم وتمكنهم من التواصل مع الدراسة البيبلية عبر لقاءات دورية...(راجع التقرير في الملف رقم ٢٨/ ت١ ٢٠٠٩).

وتواصلا مع ذاك اللقاء، ودعما لمسيرة رابطات نشأت في كل من الموصل وبرطلة وقره قوش وتللسقف وعينكاوة وسان ديغو(!)، ورغبة من الخريجين انفسهم في تعميق اواصر الالفة والصداقة بينهم، بلوغا إلى مزيد من العطاء والإشعاع ... نظمت الهيئة العامة لرابطة الخريجين اللقاء العام الثاني الذي عقد يوم الجمعة ٢٠١٠/١٠/١ في دير الآباء المخلصيين بالقوش.

افتتح اللقاء بكلمة لمدير المركز، كان اول ما قال فيها ان اللقاء العام "أصبح تقليدا سنويا"، محيّيا كافة الخريجين ومذكرا بان مجموعهم بلغ ٣٧٧، نصفهم اصبحوا "سفراء" المركز في كل ارجاء العالم! وفي معرض حديثه عن وظائف اللقاء العام، اشار على ضرورة الاستمرار في النهل من ينابيع المعرفة البيبلية، ولا سيما تلك التي تضعها دار بيبليا في متناول الجميع، وخص بالذكر "ملفات الكتاب المقدس" وسلسلة "ابحاث كتابية"، وبضمنها "سلسلة تفاسير"...

وفيما ذكرت كلمة الافتتاح بان هذا اللقاء يتخذ اهمية كونه يأتي في اعقاب سينودس الاساقفة العام (٢٠٠٨) الذي كان قد تناول موضوع "كلام الله في حياة الكنيسة ورسالتها"، وقبيل انعقاد السينودس من اجل كنائس الشرق الاوسط في غضون ت١ الجاري –وكلاهما شددا على المكانة التي يجب ان يحتلها الكتاب المقدس في رسالة كنائسنا المشرقية وشهادتها في مجتمعاتنا المختلفة... وختم الاب بيوس باطلاق فكرة الخروج من اللقاء بمشروع نشاط بيبلي متميز تقوم به رابطاتنا الكتابية في قلب خورناتنا في المدن والقرى...

وجاء حديث المطران جرجس القس موسى، استاذ العهد القديم في م. د. ك. -وهو الحريص على امانته تجاه المركز- ليرسم لوحة عن النشاطات الكتابية التي قامت بها كنيستنا العراقية ولا سيما في بغداد والموصل، وعلى يد الآباء الدومنيكان، والمخلصيين، وكهنة يسوع الملك عبر مجلة "الفكر المسيحي"، وصولا إلى نشاط م. د. ك. في الموصل، على الصعيد الاكاديمي كما على صعيد النشر، على مدى العشرين سنة الماضية... وفيما اشار إلى مواطن الضعف والحاجات الملحة، خرج باقتراح نشاطات مختلفة يؤديها الخريجون في خورناتهم واماكن تواجدهم...

وتوزع المشاركون -حوالي ١٢٠ خريجا- على فرق بحسب انتسابهم إلى الرابطات المحلية، وباشراف منشط من كل رابطة خريجين، ليناقشوا الاسئلة المطروحة ويخرجوا بخلاصات عن مداولاتهم... وخصص من ثم وقت ادليت فيه حصيلة المناقشات، وقد صبّت كلها باتجاه نشاط بيبلي عام تعده الهيئة العامة وتنظمه الرابطات المحلية في الخورنات الكبرى، من مثل "يوم الكتاب المقدس" او اسبوع ثقافي يعمل على اشاعة الثقافة البيبلية باتجاه المؤمنين عامة.

وكان اللقاء حول الافخارستيا في كهف الدير أشبه باجتماع الكنيسة الاولى لكسر الخبز واقتسام كلمة الله.. افخارستيا عكست مشاركة كبيرة في القداسة والصلاة... اعقبتها مائدة اقتسم فيها الخريجون "الخبز والملح". كما كان هناك معرض لكافة اصدارات ومنشورات دار بيبليا.

اما برنامج ما بعد الظهر، فقد تميز بشهادات ادلى بها مندوبون عن كل رابطة، عكست تنوع التوجهات والبرامج والنشاطات التي اتسمت بها الرابطات المحلية، مما يسهم في الثراء المتبادل. واختتم اللقاء ببرنامج ترفيهي كان للبيبليا فيه حصة كبرى!

سلسلة تفاسير

سلسلة ظهرت بالفرنسية عن إختصاصيين فرنسيين كبار، وتصدر بالعربية عن دار بيبليا للنشر (الموصل) ضمن سلسلة أبحاث كتابية، بمعدل كتابين في السنة، وتغطي تفسير العهد الجديد برمته عبر ١٠ أجزاء.

١. الانجيل بحسب القديس متى
(ظهر عام ٢٠٠٨)

٢. الانجيل بحسب القديس مرقس
(يظهر في اوائل ٢٠١٢)

٣. الانجيل بحسب القديس لوقا
(يظهر في اوائل ٢٠١٣)

٤. الانجيل بحسب القديس يوحنا
(ظهر عام ٢٠٠٩)

٥. سفر اعمال الرسل
(يظهر في خريف ٢٠١٣)

٦. رسائل القديس بولس/ جـ١
(١و٢ قورنتس (ظهر عام ٢٠١٠)

٧. رسائل القديس بولس/جـ٢
روما وغلاطية (ظهر عام ٢٠١٠)

٨. رسائل القديس بولس/ جـ٣
(٩ رسائل) (يظهر في اوائل ٢٠١١)

٩. الرسائل الاخيرة (عبرانيين والرسائل العامة)
(يظهر في خريف ٢٠١١)

١٠. سفر الرؤيا
(يظهر في اوائل ٢٠١٢)

سلسلة "تفاسير"

- تقدم تفسيراً راعوياً يستند إلى الدراسات العلمية الرصينة.
- تمكّن القارئ من الدخول إلى عالم العهد الجديد واسفاره الـ٢٧.
- ١٠ اجزاء، تتضمن شرحا مكثفا وعميقا للنصوص المثبتة فيه.
- باشرت دار بيبليا بترجمتها ونشرها عام ٢٠٠٨، وستنجزها عام ٢٠١٣.

• ظهر منها:

الإنجيل بحسب متى ويوحنا، وجزءان غطيا ٤ رسائل لبولس

- ترقبوا ظهور الجزء الثالث الذي يتناول رسائل بولس التسع الاخرى.

تطلب من مكتبة بيبليا/ كنيسة مار توما – الموصل ومن مكتبات الكنائس

• ظهر جزءان تناولا بالتفسير انجيل متى (رقم ١) ويوحنا (رقم٤)

١
٢٨٨ ص
٣٠٠٠ د.

تأليف: كلود تاسان
ت: الاب بيوس عفاص

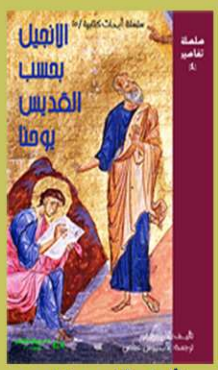

٤
٢٨٠ ص
٣٠٠٠ د.

تأليف: آلان مرشدور
ت: الاب بيوس عفاص

• وظهر جزءان تناولا بالتفسير: الرسالتين إلى القورنتين (رقم٦) والرسالتين الى روما وغلاطية (رقم٧)

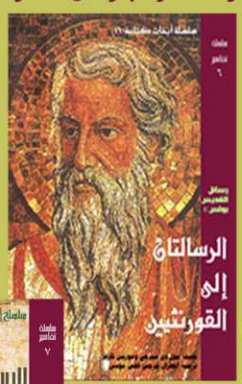

٦

تأليف: بول دي سيرجي وموريس كاريز
تعريب: المطران جرجس القس موسى
٢٣٢ ص – ٣٠٠٠ د.

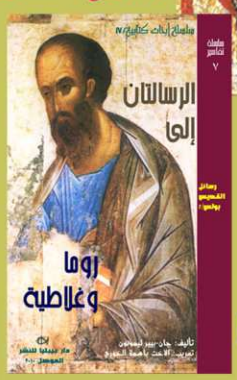

٧

تاليف: جان بيير ليمونون
ت: الاخت باسمة الخوري
٢١٦ص - ٣٠٠٠ د.

• يظهر في اوائل ٢٠١١:

الجزء الثالث من رسائل القديس بولس:
الرسائل التسع الاخرى (رقم ٨)

(افسس، فيلبي، قولسي، ١و٢ تسالونيقي، ١ و ٢ طيموثاوس، طيطس، فيلمون)

تاليف: شانتال رينييه وميشيل تريماي
تعريب: الاب البير ابونا

***مع هذا الجزء**
يكتمل تفسير رسائل بولس الثلاث عشرة، بثلاثة اجزاء

٨

* وتؤلف الاجزاء "ثلاثية" تباع بسعر خاص: ٧٠٠٠ د. فقط

LES DOSSIERS DE LA BIBLE
No. 43: La montagno
12 ème Année: jonvier 2011
Centre d'Etudes Bibliques (C. E. B.)
Eglise Mar Thomas, Mossoul - Irak

العبادة بالروح والحق

ندخل هنا في الزمن الثالث للكشف الذي قام به يسوع. فلقد كشف عن كونه عطاء الله، هو الذي على يده تُعرض شريعة جديدة. وهذه الشريعة ليست خارجة عن الانسان: انها تكشف عن حقيقته الداخلية. وها هي المرأة تريد ان تذهب الى ابعد في مسيرتها الداخلية: فما دام يسوع قد كشف لها انه يفوق يعقوب أباه، ذاك الذي يعترف السامريون انه احد آبائهم في الايمان، فماذا من ديانته؟ وهكذا تسجّل الازمنة الثلاثة من اللقاء بالسامرية تدرّجاً في المأساة، يحمل معه علاقة جديدة مع الشريعة ومع الذات ومع الديانة. والخيط المشترك الذي يخترق هذه المراحل هو حالة الاستبطان. وهكذا استعيض عن النبع الخارجي بنبع داخلي في اعماق كل واحد، يكشف عن حقيقة كل مؤمن الداخلية ليسفر عن عبادة داخلية.

ان التذكير بالعلاقات بين اليهود والسامريين وباولوية اليهود (آ ٢٢) قطع جملة مبنية حصراً بشكل مواز. ومن المحتمل ان هذه الجملة ارادت أن توضح ما يتعلق بتاريخ العلاقات المضطرب بين اليهود والسامريين، وتؤكد على ان الامانة يجب البحث عنها، لا في التقليد السامري (حتى بعد اهتداء كثير من السامريين)، بل في التقليد اليهودي الذي يجد يسوع ذاته فيه (ومعه كاتب الانجيل): "نحن نعبد".

كان لا بد ان يتم التذكير بهذه الحقيقة؛ إلا ان هذه الحقيقة تجاوزتها ساعة أتت لتقلب النظام القديم. ذلك ان العباد الحقيقيين لن يوجدوا، لا في اورشليم ولا في جرزيم السامريين؛ وانما هم اولئك الذين يعبدون بالروح والحق. وهذه الساعة الآتية، بالنسبة الى يسوع، سبقت ان أتت بالنسبة الى الراوي الذي يشدد عليها: وهي الآن. لنذكّر بالخيط المنطقي: الشريعة الداخلية (آ ٧-١٥) كشفت عن الحقيقة الداخلية (آ ١٦-١٩) واسفرت عن عبادة داخلية (آ ٢٠-٢٤). وهذه العبادة الروحية ناتجة عن طبيعة الله بالذات (الله روح). ما هو معنى هذه الصيغة؟

ان العبادة بالروح والحق هي العبادة التي يؤديها للآب كل مؤمن يسكنه الروح. وهي عبادة داخلية، لا لانها متمركزة في الجزء الاكثر عمقاً من كل واحد، وانما لانها فعل الروح: انه السجود الحقيقي الذي يحرّكه فينا الروح القدس -وهو بالحقيقة (بمعنى الكشف)- سجود ينبع من حضوره وديمومته فينا. فالساعة الآتية هي ساعة الروح. وفي زمن السامرية التاريخي، كان يجب ان تأتي؛ اما في زمن الانجيلي، فها هي الآن هنا.

ان ولادة عبادة روحية متأصلة في العمق كهذه، تستند على كشف لسر الله: "الله روح" (آ ٢٤). ومثل هذا التأكيد يضع مسافة كبيرة ازاء كل التصوّرات والمعابد والصور. ذلك ان الله هو فوق لغة الانسان بالذات. انه على النقيض مما هو "جسدي" (بمعنى اللحم). وفي مثل هذا الوحي، تصبح الاماكن والارض ذاتها نسبية. ومنذئذ لم يعد الله مرتبطاً بارض، اية كانت قداستها، وانما يسكن في قلب كل انسان جعل الروح فيه مسكنه.

الآن مرشدور، في تفسيره "الانجيل بحسب القديس يوحنا"، توقف طويلاً عند مشهد السامرية. فبعد الحوار بشأن الماء الحي حول البئر، وبعد محاورة المرأة بشأن أزواجها الخمسة، يبلغ اللقاء ذروته مع العبادة وأصالتها: "لا في هذا الجبل ولا في اورشليم"!

هذا الحوار بين يسوع والمرأة بشأن العبادة تناوله الاب مرشدور بالتحليل العميق الذي تُستشَف منه الخلفية العلمية بقدر ما تُستشَف منه اللمسة الراعوية، وكلتاهما يميّزان سلسلة "تفاسير" -وقد عمد دار بيبليا للنشر إلى ترجمتها ونشرها لتغطي، بعشرة اجزاء، اسفار العهد الجديد برمته.

من هذا الكتاب نثبت هذا الحوار الرائع الذي فيه حمل يسوع السامرية إلى عبادة الله، لا في اورشليم ولا في جريزيم، بل "بالروح والحق".

Editions Biblia - Irak
سعر النسخة: ١٥٠٠ دينار
شركة الديوان للطباعة والنشر/بغداد - العراق
تطلب من مكتبة بيبليا كنيسة مار توما - الموصل